

لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ  
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
(١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧)

مِفْتَاحُ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِبَادَةِ  
لِأَهْلِ الطَّبَقِ الْأَوَّلِ

وَيْلِيهِ

مِفْتَاحُ الطَّرِيقِ  
إِلَى سُلُوكِ التَّحْقِيقِ

وَيْلِيهِ

مِفْتَاحُ طَرِيقِ الْمُحِبِّينَ  
وَبَابُ كُنُوزِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

تَأْلِيفُ

الْإِمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ وَالْعَالِمِ الْعَابِدِ السَّالِكِ  
عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيِّ  
الْمَعْرُوفِ بِأَبِي سَيْفٍ الْهَرَّازِيِّ  
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيلٌ

الدُّكْتُورُ وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِي

أَسَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنَ الْمُرَمِّينَ بِشَرِيفِينَ وَجَبَّهَم

دَارُ النُّشْطِ الْإِسْلَامِيَّةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع

استشاري الشيخ رضي رشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

بيروت - لبنان - صرب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٧٠٢٨٥٧ / ٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٩٦٢ / ٩٦١١

## المقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

---

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٠٢.

(٢) سُورَةُ النَّسَاءِ: الْآيَةُ ١.

(٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: الْآيَتَانِ ٧٠ - ٧١.

أَمَّا بَعْدُ :

(فإنَّ العبد إذا فتح الله بصيرته في فُنون العُلوم ؛ وأمدَّه بصفاء العقل ونوافذ الفُهوم ، وارتضع من العُلوم الشَّرعيَّة أكمل الرِّضاع ؛ وصار له من كُسوتها أحسن القناع ، ونفذ فكره في تفاصيل الأمر والنَّهي ، وعرف طريق ردِّ الحوادث إلى الأصول : فحقيقٌ به أن يكتسي ملابس أعمالها ، ويذوق رائق أشربتها وحقائق أحوالها ، فكمال العبد مُتوقِّفٌ على ذلك ؛ لأنَّ كمال العبد إنَّما يتمُّ بكمال عُبوديَّته لله عزَّ وجلَّ<sup>(١)</sup> .

وهذه مفاتيح العالم النَّاصح ؛ ونصائح المُعلِّم الصَّالح : عماد الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن إبراهيم الواسطيِّ المعروف بابن شيخ الحزَّاميِّين ؛ رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت كُلَّ شيءٍ وكُتبت لعباده المؤمنين ، وأرفقه بالذين أنعم عليهم من النِّبيين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين .

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجُوده ونوالِهِ : الوقوفَ على هذه الرِّسائل اللَّطيفة ؛ المُشتملة على هذه المفاتيح المُنيقة : وجدْتُها قد جمعت أصول الاعتقاد وقواعد التَّعليم ؛ وأركان التَّأديب ومبادئ السُّلوك وأسس التَّقويم .

فألَفيتها بعد نَضْرَةِ النَّظَرِ إليها ؛ وحسبْتُها بعد الاطِّلاع عليها : رسائل ماتعة ؛ ومفاتيح نافعة ، فعمدت إلى العناية بها تحقيقاً ؛ واجتهدت بالرِّعاية لها تعليقاً ، ليعظم بها بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع : الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع .

---

(١) مدخل أهل الفقه واللِّسان إلى ميدان المحبَّة والعرفان لابن شيخ الحزَّاميِّين (ص ٤٦ - ٤٧) .



وقد رأيتُ أن أُقدِّم بين يدي هذه الرِّسائل الفريدة: التَّعريف  
بالمؤلِّف والمؤلَّف بمقتضب المقالة المفيدة.

واللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى؛ المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه  
العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمؤلِّفه  
ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حُجَّةً لهم لا عليهم؛ وأن  
ينفع به من انتهى إليهم.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل  
والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض  
أمره إليه.

إنَّه سُبْحَانَهُ خير مسؤول؛ وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرره بكلمه؛ وزبره بقلمه:

أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليّ:

وليّد بن محمّد بن عبد الله العليّ

غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريّته

ولسائر المسلمين

جامعة الكويت

كُلّيّة الشريعة والدِّراسات الإسلامية

قسم العقيدة والدَّعوة

يوم الجمعة ١ ذو الحِجَّة ١٤٣٢هـ

الموافق ٢٨ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١١م

## تَعْرِيفٌ بِالْمَوْلَفِ<sup>(١)</sup>

اسمه ونسبه:

هو: الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْإِمَامُ؛ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الْهُمَامُ، الْعَارِفُ النَّاسِكُ؛ الْقُدُوةُ السَّالِكُ: عِمَادُ الدِّينِ؛ أَبُو الْعَبَّاسِ؛ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ عُمَرَ الْحَزَّامِيِّ؛ الْوَاسِطِيُّ؛ الْبَغْدَادِيُّ؛ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ، الَّذِي عُرِفَ بِأَنَّهُ: ابْنُ شَيْخِ الْحَزَّامِيِّينَ.

---

(١) انظر التَّعْرِيفَ بِهِ فِي الْمَصَادِرِ الْآتِيَةِ - مُرْتَبَةً وَفَقِ التَّسْلُسِ الرَّمَنِيِّ لِمُؤَلَّفِيهَا -: الْمُقْتَفَى عَلَى كِتَابِ الرُّوضَتَيْنِ لِلْبَرْزَالِيِّ (٢/٢/١٩ - ٢٠)، الْعُقُودُ الدُّرِّيَّةُ مِنْ مَنَاقِبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَحْمَدَ بْنِ تَيْمِيَّةَ لَابْنِ عَبْدِ الْهَادِي (ص ٢٩٠)، الْإِعْلَامُ بِوَفِيَّاتِ الْأَعْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ (ص ٢٩٩)، تَذَكُّرَةُ الْحُقَافِ لَهُ (٤/١٤٩٥)، ذَيْلُ الْعَبْرِ لَهُ (٤/٢٩)، ذَيْلُ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَوَفِيَّاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ لَهُ (ص ١٠٩)، مُعْجَمُ الشُّيُوخِ لَهُ (١/٢٩ - ٣٠): تَرْجُمَةُ (٥)، الْمُشْتَبَهُ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَأَنْسَابِهِمْ لَهُ (ص ٢٢٤)، أَعْيَانُ الْعَصْرِ وَأَعْوَانُ النَّصْرِ لِلصَّفَدِيِّ (١/١٥٣ - ١٥٤): تَرْجُمَةُ (٦٦)، الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ لَهُ (٦/٢٢١): تَرْجُمَةُ (٢٦٨٩)، مَرَاةُ الْجَنَانِ وَعَبْرَةُ الْيَقْظَانِ لِلْيَافِعِيِّ (٤/٢٥٠)، الذَّيْلُ عَلَى طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ لَابْنِ رَجَبٍ (٢/٣٥٩ - ٣٦٠)، الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ لِلْفِيرُوزِآبَادِيِّ (ص ١٤١٣): مَادَّةُ (حَزَم)، تَوْضِيحُ الْمُشْتَبَهِ لَابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيِّ (٣/١٦٥ - ١٦٧)، الرَّدُّ الْوَافِرُ عَلَى مَنْ زَعَمَ بِأَنَّ مَنْ سَمَّى ابْنَ تَيْمِيَّةَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ كَافِرًا لَهُ (ص ١٢٩ - ١٣١): تَرْجُمَةُ (٣٢)، الدُّرَرُ الْكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ =

والحزّاميّون: نسبة إلى الحزّامين - بفتح الحاء والزّاي  
وتشديدها -<sup>(١)</sup>، محلّة في شرقيّ واسط<sup>(٢)</sup>، وهي واسعة  
كبيرة.

= المائة الثّامنة لابن حجر (٩١/١): ترجمة (٢٤٠)، المنهل الصّافي  
والمُسْتوفى بعد الوافي لابن تغري بردي (٢١٠/١ - ٢١١): ترجمة (١٠٧)،  
الدّليل الشّافي على المنهل الصّافي له (٣٥/١): ترجمة (١٠٦)، المقصد  
الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مُفلح (٧٣/١): ترجمة (٥)،  
المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعلّيميّ (٣٨٤/٤ - ٣٨٥):  
ترجمة (١١٩٣)، الدّر المنضّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد له (٤٦١/٢)،  
القلائد الجوهريّة في تاريخ الصّالحية لابن طولون (٤٧٩/٢ - ٤٨٠)،  
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٢٤/٦ - ٢٥)، تاج العروس  
من جواهر القاموس للزّبيديّ (٤٨٣/٣١): مادّة حزم، هديّة العارفين أسماء  
المؤلّفين وآثار المصنّفين للبغداديّ (١٠٣/١ - ١٠٤)، رفع النّقاب عن  
تراجم الأصحاب لابن ضويّان (ص ٢٩٣ - ٢٩٤)، الأعلام للزّركليّ (١/٨٦ -  
٨٧)، مُعجم المؤلّفين لكحّالة (٨٩/١)، تسهيل السّابلية لمُريد معرفة  
الحنابلة للبرديّ (٩٤٧/٢ - ٩٤٩)، علّماء الحنابلة لبكر أبو زيد (ص ٢٢٦):  
ترجمة (١٧٨٨)، مُعجم مُصنّفات الحنابلة للأستاذ الدّكتور عبد الله الطّريقيّ  
(٣١١/٣ - ٣١٥).

(١) انظر في ضبطها: الأنساب للسمعانيّ (٢/٢١٣)، المُستبته للذهبيّ (ص ٢٢٤)،  
القاموس المُحيط للفيروزآبادي (ص ١٤١٣): مادّة (حزم).

(٢) واسط: اسم يقع على عدّة مواضع، وأعظمها وأشهرها: مدينة واسط التي  
عمرها الحجاج بن يوسف الثّقفيّ سنة ثلاثٍ وثمانين، وهي المُشار إليها،  
وسُمّيت بذلك: لتوسّطها بين البصرة والكوفة، كما في: مُعجم ما استعجم  
للبيكريّ (٤/١٣٦٣)، مُعجم البلدان للحمويّ (٤/٣٤٧)، الرّوض المعطار في  
خبر الأقطار للحميريّ (ص ٥٩٩).

كما يُطلق الحزّامون: على الذين يحزّمون الكاغد<sup>(١)</sup> (٢)،  
أو يحزّمون الأمتعة ويشدّونها<sup>(٣)</sup>، والله أعلم.

### ولادته ونشأته:

وُلِد ابن شيخ الحزّاميّين رحمه الله تعالى في حادي عشر - أو ثاني عشر - شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وخمسين وستمائة بشرقى واسط.

وكان والده الشَّيْخُ أبو إسحاق شيخ الطّائفة الأحمدية<sup>(٤)</sup>، وقد نشأ ابن شيخ الحزّاميّين بينهم.

---

(١) الكاغد: هو القرطاس - فارسيّ مُعرَّبٌ -، كما في: تاج العروس للزَّبيديّ (١١٠/٩): مادّة (كغد).

(٢) انظر: الأنساب للسمعانيّ (٢١٣/٢)، اللُّباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٣٦٢/١)، تاج العروس للزَّبيديّ (٤٨٥/٣١): مادّة (حزم).

(٣) انظر: مُعجم البلدان للحمويّ (٢٥٢/٢).

(٤) الطّائفة الأحمدية: هي إحدى طوائف الصّوفيّة وطرقها، وتنتسب إلى الشَّيْخ أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن رفاعة الحُسينيّ؛ المولود في قرية حسن - من أعمال واسط - بالعراق في أوّل مُحَرَّم سنة خمسماية، والمُتوفى في قرية أمّ غُبيدة - بين واسط والبصرة - في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وسبعين وخمسماية، وتُسمّى باسم الرِّفاعيّة؛ وهو الاسم الذي غلب عليها: نسبة إلى أحد أجداد الشَّيْخ أحمد، كما تُسمّى باسم البطائحيّة: نسبة إلى مسقط رأس الشَّيْخ أحمد ببطائح واسط بالعراق، وهذه الطّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طُقوسها الفكرية؛ وجُذورها العقديّة: عن عامّة الطُّرق الصّوفيّة.

وكان رحمه الله تعالى (يرتزق من النسخ؛ وخطه حسنٌ جدًّا)<sup>(١)</sup>،  
(ولا يكاد يقبل من أحدٍ شيئاً إلا في النادر)<sup>(٢)</sup>، وكان مع ذلك (لا يكتب  
إلا مقدار ما يدفع به الضرورة)<sup>(٣)</sup>.

قال الأديب المؤرّخ الصفدي رحمه الله تعالى: (وكتب المنسوب<sup>(٤)</sup>  
حتّى أحمّل<sup>(٥)</sup> الحقائق، وأتى في طرسه<sup>(٦)</sup> بكلّ سطرٍ على العقد  
فاتق)<sup>(٧)</sup>.

### مُعتقده ومسلكه:

قد ألهم رحمه الله تعالى (من صغره طلب الحقِّ ومحَبَّته؛ والنُّفور  
عن البدع وأهلها)<sup>(٨)</sup>، فاجتمع بطوائف عدّة؛ (ولم يسكن قلبه

- 
- (١) الدرر الكامنة لابن حجر (٩١/١).  
(٢) حكاه الحافظ ابن رجب - عن الحافظ الذهبي - في الذيل (٣٦٠/٢).  
(٣) حكاه الحافظ ابن رجب - عن الحافظ البرزالي - في الذيل (٣٦٠/٢).  
(٤) خطّ منسوب: ذو قاعدة، كما في: تاج العروس للزبيدي (٢٦٤/٤): مادّة  
(نسب).

(٥) قال ابن السكيت: (قال أبو صاعد: الخميّة: الشجر المُجتمع الذي لا ترى  
فيه الشّيء إذا وقع في وسطه)، كما في تهذيب اللُّغة للأزهري (٤٢٩/٧):  
مادّة (خمل).

(٦) قال الليث: (الطّرس: الكتاب الممحو الذي يُستطاع أن تُعاد عليه الكتابة،  
وفعلك به: التّطريس)، كما في تهذيب اللُّغة للأزهري (٣٢٩/١٢): مادّة  
(طرس).

(٧) أعيان العصر للصفدي (١٥٣/١).

(٨) الذيل لابن رجب (٣٦٠/٢).

إلى شيء<sup>(١)</sup> منها، فاجتمع بفقهاء واسط؛ وبغداد؛ ومكة؛ والقاهرة، ثم رحل إلى الإسكندرية؛ فاجتمع هناك بالطائفة الشاذلية<sup>(٢)</sup>، فوجد عندهم ما يطلبه من لوائح المعرفة والسلوك، فأخذ عنهم؛ واقتفى طريقتهم وهداهم.

وكان رحمه الله تعالى في هذه الحقبة الزمنية من عمره: مضطرباً ببعض الأصول ومُتَحَيِّراً في شيء من مسائل الاعتقاد؛ حتّى أراه الله تعالى الحق ورزقه أتباعه وهداه إلى سبيل الرّشاد، كما أشار رحمه الله تعالى إلى ذلك بقوله: (كُنْتُ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ مُتَحَيِّراً فِي ثَلَاثَ مَسَائِلَ: مَسْأَلَةُ الصِّفَات؛ وَمَسْأَلَةُ الْفَوْقِيَّة؛ وَمَسْأَلَةُ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَكُنْتُ مُتَحَيِّراً فِي الْأَقْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ: مِنْ تَأْوِيلِ الصِّفَاتِ وَتَحْرِيفِهَا؟ أَوْ إِمْرَارِهَا؟ أَوْ الْوُقُوفِ فِيهَا؟ أَوْ إِثْبَاتِهَا بِلا تَأْوِيلٍ وَلَا تَعْطِيلٍ؛ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَمْثِيلٍ؟)<sup>(٣)</sup>.

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال: حتّى لطف الله بي،

---

(١) الذّيل لابن رجب (٢/ ٣٦٠).

(٢) الطّائفة الشّاذليّة: هي إحدى طوائف الصّوفيّة وطرقها، وتنسب إلى الشّيخ أبي الحسن عليّ بن عبد الله الهذليّ الشّاذليّ - نسبة إلى شاذلة في المغرب -؛ المتوفّى أوائل شهر ذي القعدة سنة ستّ وخمسين وسّمائة، وهذه الطّريقة لا تخرج في كثيرٍ من طقوسها الفكرية؛ وجذورها العقديّة: عن عامّة الطّرق الصّوفيّة.

(٣) النّصيحة لابن شيخ الحزّامين (ص ١٦ - ١٧).

وكشف لهذا الضَّعيف عن وجه الحقِّ: كشفاً اطمأنَّ إليه خاطره، وسكن به سرُّه، وتبرهن الحقُّ في نُوره<sup>(١)</sup>.

وكان تخلَّيه رحمه الله تعالى عن هذه المذاهب والأقوال بعد قدومه دمشق؛ والتقاءه بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وصُحبته له، حيث دلَّه على مُطالعة السَّيرة النَّبَوِّية، فأقبل عليها؛ وعلى مُطالعة كُتب الحديث والسُّنة والآثار، حتَّى صار (داعية إلى السُّنة ومُتابعة الآثار)<sup>(٢)</sup>؛ (مُحبّاً لأهل الحديث؛ مُعظماً لهم)<sup>(٣)</sup>، (ومذهبه مذهب السَّلف الصَّالح في الصِّفات؛ يُمرُّها كما جاءت)<sup>(٤)</sup>.

وكان حسن العهد بشيخ الإسلام ابن تيمية مُثنيّاً عليه، ومُضيفاً كُلَّ صفةٍ حسنةٍ ومنقبةٍ مُستحسنةٍ إليه، فمن ذلك قوله: (شيخنا السيّد الإمام؛ الأئمة الهُمام، مُحيي السُّنة وقاطع البدعة، ناصر الحديث، ومُفتي الفرق، الفائق عن الحقائق؛ ومُوصلها بالأصول الشرعيّة للطَّالِب الدَّائق، الجامع بين الظَّاهر والباطن؛ فهو يقضي بالحقِّ ظاهراً وقلبه في العُلَى قاطنٌ، أنموذج الخُلفاء الرَّاشدين؛ والأئمة المهديين، الذين غابت عن القلوب سِيرُهُم؛ ونَسِيت الأُمَّة حذوهم وسُبُلُهُم، فذكَّروهم بها الشَّيخ، فكان في دارس نهجهم سالكاً، ولموات حذوهم مُحيياً؛ ولأعنة قواعدهم مالكاً، الشَّيخ الإمام: تقيِّ الدِّين؛ أبو العبَّاس؛

---

(١) النَّصِيحة لابن شيخ الحَزَامِيِّين (ص ٣٢).

(٢) مُعجم الشُّيوخ للذهبي (١/٢٩).

(٣) حكاة الحافظ ابن رجب - عن الحافظ البرزالي - في الذَّيل (٢/٣٦٠).

(٤) حكاة الحافظ ابن رجب - عن الحافظ الذهبي - في الذَّيل (٢/٣٦٠).

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، أعاد الله علينا بركته، ورفع إلى مدارج العلى درجته<sup>(١)</sup>.

وقد انتفع بهديه و(تسلّك به جماعة، وألّف الصّراعة من الرّضاة)<sup>(٢)</sup>، ثمّ شرع في الرّدّ على أرباب المذاهب العقلية الذّميّة، واجتهد في التّحذير من أصحاب الأقوال السّقيمة، فبيّن عوارهم؛ وكشف أستارهم.

قال الحافظ الذّهبيّ رحمه الله تعالى: (جالسته مراراً وانتفعت به، وكان مُنقبضاً عن النَّاس؛ حافظاً لوقته)<sup>(٣)</sup>، تسلّك به جماعة، وكان ذا ورع وإخلاص، ومُناذرةً للاتّحادية وذوي العقول)<sup>(٤)</sup>.

### مذهبه الفقهي:

أقبل رحمه الله تعالى على التّفقّه في الدّين؛ وبرز فيه، وصارت له مُشاركة في العلوم)<sup>(٥)</sup>، وزاحم في شتّى (الفضائل، وصحب الكبار)<sup>(٦)</sup>.

وقد (تفّقّه على مذهب الشّافعيّ)<sup>(٧)</sup> رحمه الله تعالى، (ونظر في

---

(١) التّذكرة والاعتبار لابن شيخ الحزّامين (ص ١٩ - ٢٠).

(٢) أعيان العصر للصفديّ (١/ ١٥٤).

(٣) سقطت كلمة (لوقته) من الوافي بالوفيات، واستدركتها من الدرر الكامنة.

(٤) حكاة الصفديّ في الوافي بالوفيات (٦/ ٢٢١).

(٥) ذيل العبر للذهبيّ (٤/ ٢٩).

(٦) معجم الشيوخ للذهبيّ (١/ ٢٩).

(٧) الدرر الكامنة لابن حجر (١/ ٩١).



الرَّوْضَةُ وَالرَّافِعِيُّ<sup>(١)</sup>(٢)، كما أشار إلى ذلك بقوله: (لأنِّي على مذهب الشَّافِعِيِّ رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه)<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ تَحَوَّلَ وَ(انتقل إلى مذهب الإمام أحمد)<sup>(٤)</sup> رحمه الله تعالى<sup>(٥)</sup>، فقرأ على شيخ المذهب مجد الدِّين إسماعيل بن مُحَمَّد الحَرَّانِيِّ رحمه الله تعالى كتاب (الكافي) للمُوفَّق ابن قدامة رحمه الله تعالى، (واختصره في مُجلِّد)<sup>(٦)</sup>.

### ثَنَاءُ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ كُتِبَ بِنَاءُ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَفُقَهَاءِ مِصْرِهِ عَلَيْهِ، فَجَادَتْ أَلْسِنَةُ صَدَقِهِم بِالنَّشَاءِ وَالِدُّعَاءِ وَجَاءَتْ مَدَائِحُهُمْ تَسْعَى إِلَيْهِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

١ - كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٦٦١ - ٧٢٨هـ)

---

(١) أَي: تَفَقَّهَ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ عَلَى كِتَابِ (الْفَتْحِ الْعَزِيزِ فِي شَرْحِ الْوَجِيزِ) لِلْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّافِعِيِّ الْقَزْوِينِيِّ (٥٥٧ - ٦٢٣هـ)، وَعَلَى مُخْتَصَرِهِ (رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ وَعُمْدَةُ الْمُفْتِينَ) لِلْإِمَامِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ شَرَفِ النَّوَوِيِّ الدِّمَشْقِيِّ (٦٣١ - ٦٧٦هـ).

(٢) أَعْيَانُ الْعَصْرِ لِلصَّفَدِيِّ (١٥٤/١).

(٣) النَّصِيحَةُ لِابْنِ شَيْخِ الْحَزَامِيِّ (ص ١٨).

(٤) الذَّلِيلُ لِابْنِ رَجَبٍ (٣٥٩/٢).

(٥) انظر: الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ تَحَوَّلُوا مِنْ مَذْهَبٍ إِلَى آخَرٍ وَأَسْبَابُ التَّحَوُّلِ لِبَكْرِ أَبُو زَيْد (ص ٤٥)، الْمَدْخَلُ الْمُفْصَّلُ إِلَى فَهْمِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ لَهُ (١/٥٦٩).

(٦) الذَّلِيلُ لِابْنِ رَجَبٍ (٣٥٩/٢).

يُعَظِّمُهُ وَيُجَلِّلُهُ، ويقول: (هُوَ جُنَيْدٌ<sup>(١)</sup>) وقته. وكتب إليه كتاباً من مصر؛  
أَوَّلُهُ: إلى شيخنا الإمام العارف القُدوة السَّالِك<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال الحافظ البرزالي رحمه الله تعالى (٦٦٥ - ٧٣٩هـ):  
(رجلٌ صالحٌ عارفٌ، صاحبٌ نُسكٍ وعبادةٍ؛ وانقطاعٍ وعُزوفٍ عن  
الدُّنْيَا، وله كلامٌ متينٌ في التَّصَوُّفِ الصَّحِيحِ، وهو داعيةٌ إلى طريق الله  
تعالى)<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى (٧٠٥ -  
٧٤٤هـ): (كان رجلاً صالحاً ورعاً، كبير الشَّانِ، مُنْقَطِعاً إلى الله، مُتَوَفِّراً  
على العبادة والسُّلوك)<sup>(٤)</sup>.

٤ - قال الحافظ الذَّهَبِيُّ رحمه الله تعالى (٦٧٣ - ٧٤٨هـ):  
(شيخنا القُدوة العارف)<sup>(٥)</sup>. ويقول: (كان من سادة السَّالِكِينَ)<sup>(٦)</sup>.

---

(١) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَرَّازِ الْقَوَارِيرِيُّ النَّهْأَوْنَدِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ،  
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قال ابن قَيِّمُ الْجَوْزِيَّةِ فِي [مَدَارِجِ السَّالِكِينَ بَيْنَ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]:  
(٣/٣٢٨): [قال سَيِّدُ الطَّائِفَةِ وَشَيْخُهُمُ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الطُّرُقُ  
كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ؛ إِلَّا عَلَى مَنْ اقْتَفَى آثَارَ الرَّسُولِ ﷺ. وقال:  
مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْقُرْآنَ وَيَكْتُبِ الْحَدِيثَ: لَا يَقْتَدِي بِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ؛ لِأَنَّ عَلَمَنَا  
مُقَيَّدٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وقال: مذهبنا هذا مُقَيَّدٌ بِأَصُولِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ].

(٢) الذَّيْلُ لِابْنِ رَجَبٍ (٢/٣٦٠).

(٣) الذَّيْلُ لِابْنِ رَجَبٍ (٢/٣٦٠).

(٤) الْعُقُودُ الدُّرِّيَّةُ لِابْنِ عَبْدِ الْهَادِي (ص ٢٩٠).

(٥) مُعْجَمُ الشُّيُوخِ لِلذَّهَبِيِّ (١/٢٩).

(٦) ذَيْلُ الْعَبْرِ لِلذَّهَبِيِّ (٤/٢٩).

٥ - قال الأديب المؤرّخ الصّفديّ رحمه الله تعالى (٦٩٦ - ٧٦٤هـ): (لقي المشايخ وتعبّد، وترك الرّئاسة وتزّهد، وقطع العوالم وتجرّد)<sup>(١)</sup>.

٦ - قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى (٧٣٦ - ٧٩٥هـ): (كان له مُشاركةٌ جيّدةٌ في العلوم، وعبارةٌ حسنةٌ قويّةٌ، وفهمٌ جيّدٌ، وخطٌّ حسنٌ في غاية الحُسن. وكان معمور الأوقات في الأوراد والعبادات، والتّصنيف والمُطالعة، والذّكر والفكر، مصروف العناية إلى المُرابة والمحبة، والأنس بالله، وقطع الشّواغل والعوائق عنه، حيث السّير إلى وادي الفناء بالله، والبقاء به، كثير اللّهج بالأذواق والتّجليات والأنوار القليّية، منزويّاً عن النّاس، لا يجتمع إلا بمن يُحبّه ويحصل له باجتماعه به منفعةٌ دينيّةٌ)<sup>(٢)</sup>.

٧ - قال الحافظ ابن ناصر الدّين رحمه الله تعالى (٧٧٧ - ٨٤٢هـ): (كان زاهداً عابداً، داعية إلى الله)<sup>(٣)</sup>.

### مؤلّفاتُه:

كان رحمه الله تعالى صاحب (عبارةٍ عذبةٍ)<sup>(٤)</sup>؛ سبكٌ بحسن أدبها ما يُتجلّى بقلائده، وتجلّى محاسنه في فرائده)<sup>(٥)</sup>.

---

(١) أعيان العصر للصّفديّ (١/١٥٣).

(٢) الذّيل لابن رجبٍ (٢/٣٦٠).

(٣) الرّدّ الوافر لابن ناصر الدّين (ص ١٣٠).

(٤) ذيل العبر للذهبيّ (٤/٢٩).

(٥) أعيان العصر للصّفديّ (١/١٥٣).

ولمّا كان (قلمه أبسط من عبارته)<sup>(١)</sup>: اعتنى بالتّصنيف، حيث صنّف في السُّلوك والمحبّة<sup>(٢)</sup> مُصنّفاتٍ و(تواليف نافعة)<sup>(٣)</sup>، وغالب هذه المُصنّفات في الحثّ على (اقتفاء السُّنة؛ وطريق التّصوّف على السُّنة؛ والرّدّ على طوائف من المُبتدعة كالاتّحادية وغيرهم)<sup>(٤)</sup>، وكلامه (في التّصوّف عجيب)<sup>(٥)</sup>.

قال الحافظ ابن رجبٍ رحمه الله تعالى: (ألّف تاليف كثيرة في الطّريقة النّبويّة؛ والسُّلوك الأثري؛ والفقر المُحمّديّ، وهي من أنفع كُتب الصُّوفيّة للمُريدين، انتفع بها خلقٌ من مُتصوّفة أهل الحديث ومُتعبّديها)<sup>(٦)</sup>.

### ومن هذه المؤلّفات:

١ - البُلغة: اختصر فيه كتاب الكافي لابن قُدّامة المقدسيّ رحمه الله تعالى، وقد ذكره: ابن رجبٍ، وابن ناصر الدّين، والعُلَيميّ، وابن طُولون، وحاجي خليفة، والبغداديّ، وابن العماد، وابن ضويّان، وكحّالة، والبرديّ، وأبوزيد، والطّريقيّ<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) حكاه الحافظ ابن رجبٍ - عن الحافظ البرزاليّ - في الذّيل (٢/ ٣٦٠).  
(٢) الوافي بالوفيات للصّفديّ (٦/ ٢٢١).  
(٣) مُعجم الشُّيوخ للذهبيّ (١/ ٢٩).  
(٤) الرّدّ الوافر لابن ناصر الدّين (ص ١٢٩).  
(٥) توضيح المُشْتبه لابن ناصر الدّين (٣/ ١٦٦).  
(٦) الذّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩).  
(٧) انظر: الذّيل لابن رجبٍ (٢/ ٣٥٩)، الرّدّ الوافر لابن ناصر الدّين (ص ١٢٩)، المنهج الأحمد للعُلَيميّ (٤/ ٣٨٤)، الدّر المنصّد له (١/ ٤٦١)، القلائد =

٢ - البُلغة والإقناع في حلِّ شُبْهة مسألة السَّماع: (ألفه بدمشق سنة ثلاثٍ وسبعمئة)<sup>(١)</sup>، وقد ذكره: البغداديُّ؛ وكحالة؛ والبرديُّ؛ وأبو زيد؛ والطَّريقيُّ<sup>(٢)</sup>.

٣ - التَّذكرة والاعتبار؛ والانتصار للأبرار: رسالة كتبها وبعثها إلى أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، (وأوصاهم فيها بمُلازمة الشَّيخ؛ والحثُّ على اتِّباع طريقتَه، وأثنى فيها على الشَّيخ ثناءً عظيمًا)<sup>(٣)</sup>، وقد ذكره: ابن ناصر الدِّين؛ والطَّريقيُّ<sup>(٤)</sup>، وهو مطبوعٌ<sup>(٥)</sup>.

---

= الجوهريَّة لابن طولون (٤٧٩/٢)، شذرات الذهب لابن العماد (٢٤/٦)، كشف الظُّنون لحاجي خليفة (٢٥٢/١؛ ١٠٠١/٢)، هدية العارفين للبغداديِّ (١٠٤/١)، رفع النَّقاب لابن ضويَّان (ص ٢٩٤)، مُعجم المُؤلِّفين لكحالة (٨٩/١)، تسهيل السَّابِلة للبرديِّ (٩٤٩/٢)، المدخل المُفصَّل لبكر أبو زيد (٧٣٩/٢؛ ٩٨٦)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطَّريقيِّ (٣١٢/٣).

(١) كشف الظُّنون لحاجي خليفة (٢٥٢/١؛ ١٠٠١/٢).  
(٢) انظر: هدية العارفين للبغداديِّ (١٠٤/١)، مُعجم المُؤلِّفين لكحالة (٨٩/١)، تسهيل السَّابِلة للبرديِّ (٩٤٩/٢)، المدخل المُفصَّل لبكر أبو زيد (٨٨٥/٢؛ ٩٨٦؛ ١٠٥٢)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطَّريقيِّ (٣١٣/٣).

(٣) العُقود الدرِّيَّة لابن عبد الهادي (ص ٢٩٠).  
(٤) انظر: الرَّد الوافر لابن ناصر الدِّين (ص ١٣٠ - ١٣١)، مُعجم مُصنَّفات الحنابلة للطَّريقيِّ (٣١٥/٣).

(٥) اعتنت بطباعته دار العاصمة؛ بتحقيق: الدكتور/ عبد الرَّحمن بن عبد الجبَّار الفريوائي.

٤ - السُّلُوكُ والسَّيَرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وقد ذكره: الطُّرَيْقِيُّ<sup>(١)</sup> ،  
وهو مخطوط<sup>(٢)</sup> .

٥ - شرح منازل السَّائِرِينَ : شرح فيه (أكثر منازل السَّائِرِينَ)<sup>(٣)</sup>  
لشيخ الإسلام أَبِي إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ الْهَرَوِيِّ  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ؛ (وَلَمْ يُتَمِّهِ)<sup>(٤)</sup> ، وقد ذكره: الذَّهَبِيُّ ؛ وابن قَيِّمٍ  
الْجَوْزِيَّةَ<sup>(٥)</sup> ؛ وَالصَّفَدِيُّ ؛ وابن رَجَبٍ ؛ وابن نَاصِرِ الدِّينِ ؛ وابن حَجَرٍ ؛  
وابن تَغْرِي بَرْدِي ؛ وَالْعَلِمِيُّ ؛ وَحَاجِي خَلِيفَةَ ؛ وَابْنُ بَغْدَادِي ؛ وابن صُويَّانٍ ؛  
وَالزَّرْكَلِيُّ ؛ وَكَحَّالَةٌ ؛ وَابْنُ بَرْدِي ؛ وَالطُّرَيْقِيُّ<sup>(٦)</sup> .

---

(١) انظر: مُعْجَمُ مُصَنَّفَاتِ الْحَنَابِلَةِ لِلطُّرَيْقِيِّ (٣/٣١٤).

(٢) تُوجَدُ مِنْهُ نُسْخَةٌ خَطِيئَةٌ مُودَعَةٌ فِي دَارِ الْكُتُبِ الظَّاهِرِيَّةِ بِدَمَشَقٍ ، تَحْتَ رَقْمِ  
التَّصْنِيفِ (٤٧٠٩) ، وَتَقَعُ فِي (١٤٧) وَرَقَةً ، وَهِيَ مَخْرُومَةٌ الْأَوَّلِ  
وَالْآخِرِ ، كَمَا فِي : فَهْرَسِ مَخْطُوطَاتِ دَارِ الْكُتُبِ الظَّاهِرِيَّةِ (قِسْمِ التَّصَوُّفِ) ،  
(٢/٦٠ - ٦١) .

(٣) الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ لِلصَّفَدِيِّ (٦/٢٢١) .

(٤) الذَّيْلُ لَابْنِ رَجَبٍ (٢/٣٦٠) .

(٥) اِنْفَرَدَ تَلْمِيزُهُ ابْنُ قَيِّمٍ الْجَوْزِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّنْ سِوَاهُ مِنَ الْمُتَرَجِمِينَ  
بِخُصَّيْصَةٍ ، حَيْثُ ضَمَّنَ مَوَاطِنَ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ فِي [شِفَاءِ الْعَلِيلِ فِي مَسَائِلِ  
الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّعْلِيلِ : (١/٨٩ - ٩١)] فَقَالَ : (وَالَّذِي يَلِيقُ بِهِ  
[أَي : يَلِيقُ بِكَلَامِ صَاحِبِ الْمَنَازِلِ] : مَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ  
إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِهِ ، فَذَكَرَ قَاعِدَةً فِي الْفَنَاءِ وَالْإِصْطِلَامِ ،  
فَقَالَ) ثُمَّ سَاقَ قَوْلَهُ فِي ثَلَاثِ صَفْحَاتٍ .

(٦) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذهبي (ص ١٠٩) ، شفاء العليل لابن قَيِّمٍ الْجَوْزِيَّةَ  
(١/٨٩ - ٩١) ، الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ لِلصَّفَدِيِّ (٦/٢٢١) ، الذَّيْلُ لَابْنِ رَجَبٍ  
(٢/٣٦٠) ، تَوْضِيحُ الْمُشْتَبِهَةِ لَابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ (٣/١٦٥ - ١٦٦) ، =

٦ - مختصر دلائل النبوة، وقد ذكره: الذهبي؛ والصَّفدي؛ وابن حجر؛ وابن تغري بردي؛ والزركلي؛ والطريقي<sup>(١)</sup>.

٧ - مختصر سيرة ابن إسحاق: حيث (أقبل على سيرة ابن إسحاق - تهذيب ابن هشام -؛ فلخصها واختصرها)<sup>(٢)</sup>، وقد ذكره: الذهبي؛ والصَّفدي؛ وابن ناصر الدين؛ وابن تغري بردي؛ وابن مُفلح؛ والعلمي؛ وابن طولون؛ وابن العماد؛ وابن صُويّان؛ وسزكين؛ والبردي؛ والطريقي<sup>(٣)</sup>.

---

= الدرر الكامنة لابن حجر (١/٩١)، المنهل الصافي لابن تغري بردي (١/٢١١)، المنهج الأحمد للعلمي (٤/٣٨٤)، الدر المنضد له (١/٤٦١)، كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/١٨٢٨)، هدية العارفين للبغدادي (١/١٠٤)، رفع النقاب لابن صُويّان (ص ٢٩٤)، الأعلام للزركلي (١/٨٧)، مُعجم المؤلفين لكحالة (١/٨٩)، تسهيل السابلة للبردي (٢/٩٤٩)، مُعجم مُصنّفات الحنابلة للطريقي (٣/٣١٥).

(١) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذهبي (ص ١٠٩)، أعيان العصر للصَّفدي (١/١٥٣)، الوافي بالوفيات له (٦/٢٢١)، الدرر الكامنة لابن حجر (١/٩١)، المنهل الصافي لابن تغري بردي (١/٢١١)، الأعلام للزركلي (١/٨٧)، مُعجم مُصنّفات الحنابلة للطريقي (٣/٣١٥).

(٢) الذيل لابن رجب (٢/٣٥٩).

(٣) انظر: ذيل تاريخ الإسلام للذهبي (ص ١٠٩)، أعيان العصر للصَّفدي (١/١٥٣ - ١٥٤)، الوافي بالوفيات له (٦/٢٢١)، توضيح المُشْتبه لابن ناصر الدين (٣/١٦٥)، الرّد الوافر له (ص ١٢٩)، المنهل الصافي لابن تغري بردي (١/٢١١)، المقصد الأرشد لابن مُفلح (١/٧٣)، المنهج الأحمد للعلمي (٤/٣٨٤)، الدر المنضد له (١/٤٦١)، القلائد الجوهريّة لابن طولون (٢/٤٧٩)، شذرات الذهب لابن العماد (٦/٢٤)، رفع النقاب =

٨ - مدخل أهل الفقه واللّسان؛ إلى ميدان المحبّة والعرفان، وقد ذكره: حاجي خليفة؛ والبغداديّ؛ وكحّالة؛ والبرديّ؛ والطّريقيّ<sup>(١)</sup>، وهو مطبوع<sup>(٢)</sup>.

٩ - مفتاح الطّريق؛ إلى سلوك التّحقيق، وهي إحدى الرّسائل الثّلاث المودعة في الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي لها بمشيئة الله تعالى: مزيد تعريفٍ وبيانٍ.

١٠ - مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطّلب والإرادة؛ الرّاغبين في الدّخول إلى دار السّعادة؛ من الطّريقة الموحّديّة التي ليست بمُنحرفة عن الجادّة، وهي إحدى الرّسائل الثّلاث المودعة في الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي لها بمشيئة الله تعالى: مزيد تعريفٍ وبيانٍ.

١١ - مفتاح طريق الأولياء؛ وأهل الزّهّد من العلّماء، وقد ذكره: الزّركليّ<sup>(٣)</sup>، وهو مطبوع<sup>(٤)</sup>.

---

= لابن ضويّان (ص ٢٩٣)، تاريخ الثّراث العربيّ لسزكين (١/١/١١٠)، تسهيل السّابّلة للبرديّ (٢/٩٤٩)، مُعجم مُصنّفات الحنابلة للطّريقيّ (٣/٣١٥).

(١) انظر: كشف الظّنون لحاجي خليفة (٢/١٦٤٣)، هديّة العارفين للبغداديّ (١/١٠٤)، إيضاح المكنون له (٢/٤٥٤ - ٤٥٥)، مُعجم المؤلّفين لكحّالة (١/٨٩)، تسهيل السّابّلة للبرديّ (٢/٩٤٩)، مُعجم مُصنّفات الحنابلة للطّريقيّ (٣/٣١٤).

(٢) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميّة؛ بتحقيقي وتعليقي.

(٣) انظر: الأعلام للزّركليّ (١/٨٧).

(٤) اعتنت بطباعته دار البشائر الإسلاميّة؛ بتحقيق: مُحمّد بن ناصر العجميّ.



- ١٢ - مفتاح طريق المُحِبِّين؛ وباب الأُنس برَبِّ العالمين؛ المؤدِّي إلى أحوال المُقَرَّبِينَ، وهي إحدى الرِّسائل الثَّلاث المُودعة في الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي لها بمشيئة الله تعالى: مزيد تعريفٍ وبيانٍ.
- ١٣ - نصيحةٌ في صفات الرَّبِّ جَلَّ وعلا، وهو مطبوعٌ<sup>(١)</sup>.
- ١٤ - نصيحةٌ لبعض إخوانه، وقد ذكره: الطُّريقِيُّ<sup>(٢)</sup>، وهو مخطوطٌ<sup>(٣)</sup>.

### نظمه:

كان رحمه الله تعالى إلى جانب ما جمع الله تعالى له من الذكر الرَّفيع: قد اشتهر عنه بأنَّه صاحب (نظمٍ حسنٍ)<sup>(٤)</sup> وشعرٍ رائقٍ وقرصٍ بديعٍ.

قال الحافظ الذَّهَبِيُّ رحمه الله تعالى: (أنشدنا لنفسه رحمه الله تعالى:

مَا زَالَ يَعْشَقُهَا طَوْرًا وَيُلْهِيَهَا      حَتَّى أَنَاخَ بِرَبْعِ الْحُبِّ حَادِيَهَا  
يَشْكُو إِلَيْهِ كَلَالَ السَّيْرِ مِنْ نَصَبٍ      وَعَدَ الْوَصَالَ يُمْنِيَهَا فَيُخَيِّمَهَا  
هَبَّ النَّسِيمِ فَأَهْدَى طَيْبَ نَشْرِهِمْ      فَهَيَّجَ الْوَجْدَ مِنْ أَقْصَى دَوَاعِيهَا

(١) اعتنى بطباعته المكتب الإسلامي؛ بتحقيق: زُهَيْر الشَّاويش.

(٢) انظر: مُعْجَم مُصَنَّفَاتِ الْحَنَابِلَةِ لِلطُّرَيْقِيِّ (٣/٣١٥).

(٣) تُوجَدُ مِنْهُ نُسْخَةٌ خَطِيَّةٌ مُودَعَةٌ فِي دَارِ الْكُتُبِ الظَّاهِرِيَّةِ بِدَمَشَقَ، تَحْتَ رَقْمِ التَّنْصِيفِ (١٥٣٢)، وَتَقَعُ فِي (١٢٧) وَرَقَةً، كَمَا فِي: فَهْرَسِ مَخْطُوطَاتِ دَارِ الْكُتُبِ الظَّاهِرِيَّةِ (قِسْمِ التَّصَوُّفِ)، (٣/٥٦ - ٥٧).

(٤) الذَّلِيلُ لِابْنِ رَجَبٍ (٢/٣٦٠).

إِنْ رُمْتَ سَيْراً فَصَفَّ الْقَلْبَ مِنْ دَنْسٍ      مَعَ الْجَوَارِحِ كَيْ تَنْفِي مَسَاوِيَهَا  
وَجَانِبِ النَّهْيِ حَسْبَ الْجَهْدِ مُمْتِثِلاً      نُجَحَ الْأَمْرِ كَيْ يَنْفِكَ عَانِيَهَا  
وَأَقْصِدْ إِلَى السُّنَّةِ الْغَرَاءِ تَفْهَمُهَا      فَهُمْ الْخُصُوصُ فَتَعْلَوْ فِي مَبَانِيهَا  
وَذَاوِمِ الذُّكْرِ بَعْدَ الْعَقْدِ مِنْ سُنَنِ      عَقْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ لِلْأَمْرَاضِ يَشْفِيهَا  
لَا يَعْرِفُ الشُّوقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ      وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن ناصر الدين رحمه الله تعالى : (ومن إنشادات  
الحزاميِّ هذا في مراتب المحبة :

مَنْ كَانَ فِي ظِلِّ الدِّيَاجِي سَارِياً      رَصَدَ النُّجُومَ وَأَوْقَدَ الْمِصْبَاحَا  
حَتَّى إِذَا مَا الْبَدْرُ أَرَشَدَ ضَوْؤُهُ      تَرَكَ النُّجُومَ وَرَاقَبَ الْإِضْبَاحَا  
حَتَّى إِذَا انْجَابَ الظَّلَامُ بِأَسْرِهِ      وَرَأَى الصَّبَاحَ بِأُفْقِهِ قَدْ لَاحَا  
تَرَكَ الْمَسَارِجَ وَالْكَوَائِبَ كُلَّهَا      وَالْبَدْرَ وَارْتَقَبَ السَّنَا الْوَضَاحَا<sup>(٢)</sup>

### وفاته :

كان رحمه الله تعالى قد أدركته المنية عن (أربع وخمسين سنة)<sup>(٣)</sup>،  
(وعينه من الانقطاع عن الدنيا وسنة، ولم يزل على حاله إلى أن التقمته  
الأرض، وأودعته في بطنها إلى يوم العرض)<sup>(٤)</sup>.

(١) مُعْجَمُ الشُّيُوخِ لِلدَّهْبِيِّ (٢٩/١).

(٢) توضيح المُشْتَبِه لابن ناصر الدين (٣/١٦٦ - ١٦٧)، وقد ذكرها ابن قِيَم  
الجوزيَّة في [كشف الغطاء عن حُكْمِ سَمَاعِ الْغَنَاءِ : ص ٧٨] دون نسبتها  
لقائلها، وفيه ذكر (الليالي)؛ بدل : (الدِّيَاجِي).

(٣) مَرَاةُ الْجَنَانِ وَعِبْرَةُ الْيَقْظَانِ لِلْيَافِعِيِّ (٤/٢٥٠).

(٤) أَعْيَانُ الْعَصْرِ لِلصَّفْدِيِّ (١/١٥٤).

وكانت وفاته بعد عصر السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة بالمارستان<sup>(١)</sup> الصَّغِير بدمشق، عن ثلاثة وخمسين عاماً؛ وأربعة أشهر؛ وأربعة أو خمسة أيَّام<sup>(٢)</sup>.

وُضِّلِي عليه بالجامع الأمويّ (ضُحى يوم الأحد، ودُفن بسفح قاسيون؛ قبالة زاوية السيوفيّ، وتقدَّم في الصَّلَاة عليه: أبو الوليد المالكي<sup>(٣)</sup>) رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: (ولا أعلم خلف بدمشق في طريقته مثله)<sup>(٤)</sup>.

رحمه الله تعالى برحمته التي وسعت العالمين، وأعلى سُبْحانه درجته ورفع منزلته في المهديّين، وأخلفه بحسن كرمه في عقبه في الغابرين.



---

(١) دار المرضى - وهو مُعَرَّبٌ -، وأصله: بيمارستان، وبيمار: المريض،

وأستان: المأوى، كما في: تاج العروس للزبيدي (١٦/٥٠٠): مادّة مرس.

(٢) هذا عُمره تحديداً، وما ذُكر أعلاه تغليباً، وقد وهم الصَّفديُّ بقوله: (عاش

بضعاً وسبعين سنة)، كما في: أعيان العصر (١/١٥٤)، الوافي بالوفيات

(٢٢١/٦).

(٣) المُقتفى للبرزاليّ (٢/١٩).

(٤) الذَّيْل لابن رجب (٢/٣٦٠).

## تعريف بالمؤلف

### رسائل المؤلف:

اشتمل المؤلف المليح؛ على ثلاثة مفاتيح، أولها: مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطلب والإرادة؛ الراغبين في الدُّخول إلى دار السَّعادة؛ من الطَّريقة المُحمَّديَّة التي ليست بُمُنحرفةٍ عن الجادَّة.

وثانيها: مفتاح الطَّريق؛ إلى سلوك التَّحقيق.

وثالثها: مفتاح طريق المُحبِّين؛ وباب الأُنس برَبِّ العالمين؛ المؤدِّي إلى أحوال المُقرِّين.

### نسبة المؤلف للمؤلف:

هذه الرِّسائل الثَّلاث قد ثبتت نسبتها لمؤلِّفها رحمه الله تعالى وصحَّت من وجهين:

الوجه الأوَّل: عبارة المؤلِّف العذبة وأسلوبه الحسن، إذ قد كُسيَت كلمات الرِّسائل بعبارةٍ وأسلوبٍ يظهر فيها التَّشابه الكبير والتَّقارب الواضح بينها وبين غيرها من رسائل المؤلِّف المطبوعة، وهذا الوجه من الأوجه المُعتبرة في إثبات نسبة رسالةٍ ما لمؤلِّفها، إذ أنَّ عبارات المؤلِّفين في رسائلهم؛ وأساليبهم في كُتُبهم: تتشابه إلى حدٍّ كبير، كما أنَّها تُلقَى في الرُّوع غلبة الظَّنِّ، وعليه فإنَّه يُمكن للقارئ أن يُطابق

بين العبارتين؛ ويُقارن بين الأسلوبين: ليطمئن إلى صحّة نسبة هذه الرسائل إلى مؤلّفها.

الوجه الثّاني: تصريح بعض المُترجمين بنسبة بعض هذه الرسائل إلى مؤلّفها، وممّن صرّح بذلك: البغداديّ؛ وكحّالة؛ والبرديّ؛ والطّريقيّ<sup>(١)</sup>.

### موضوع المؤلّف:

ذكر المؤلّف رحمه الله تعالى في رسالته الأولى: (مفتاح المعرفة والعبادة؛ لأهل الطّلب والإرادة؛ الرّاغبين في الدّخول إلى دار السّعادة؛ من الطّريقة المحمّديّة التي ليست بمنحرفة عن الجادّة): أنّ المُوجب لتعليق هذه الكلمات: هو ما أودع الله تعالى في قلبه من المودّة والرّحمة والسّفقة لإخوانه، لا سيّما في تلك الأزمنة في رأس السّبعمئة من الهجرة النبويّة؛ والزّمان الذي عزّ فيه الأدلاء النّاصحون؛ وكثرت فيه الأكاذيب والمدّعون، حيث وجد الطّالبين في زمانه: قد قطعتهم الإرادات؛ وجحفت بهم الانحرافات، فاستخار الله تعالى في تعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون للطّالب الصّادق أنموذجاً يستدلُّ بها على ما وراءها من حقائق المطالب العالية، وتُرشده إلى سبيل الصّادقين من أمة هذا النّبيّ الكريم ﷺ.

---

(١) حيث صرّحوا بنسبة: (مفتاح طريق المُحبّين؛ وباب الأنس برّب العالمين؛ المؤدّي إلى أحوال المُقرّبين) لمؤلّفها، انظر: هديّة العارفين للبغداديّ (١/١٠٤)، إيضاح المكنون له (٢/٥٢٥)، مُعجم المؤلّفين لكحّالة (١/٨٩)، تسهيل السّابلية للبرديّ (٢/٩٤٩)، مُعجم مُصنّفات الحنابلة للطّريقيّ (٣/٣١٥).

وقد جعل رسالته في فاتحة، وثمانية فصولٍ وخاتمة، ومُجمل هذه  
الفُصول فيما يأتي: الأوّل: في المبادئ، والثاني: في الأمور التي يعتني  
بها صاحب هذا الحال، والثالث: في بيان المطلوب حقيقة هو في  
الكتاب والسُنّة؛ دُون غيرهما من الأشياء والطُّرق، والرّابع: في أنّ  
مسألة العرش أصلٌ من أصول السّالّكين لا يستقيم أمرهم إلا بها؛  
ولا ينفذون إلى دينهم إلا بمعرفتها وتحقيقها، والخامس: في كيفية  
التّرقّي إلى علم صفة الرُّبوبيّة بعد إحكام صفة الإلهيّة، والسادس: في  
بيان الكشف عن صفة المعية الخاصّة، والسّابع: في بيان الكشف عن  
حال الجمع، والثّامن: في لواحق بها يكمل الكتاب.

وذكر المؤلّف رحمه الله تعالى في رسالته الثّانية: (مفتاح الطّريق؛  
إلى سُلوك التّحقيق): أنّ الله تعالى إذا أراد بعبدٍ عناية يسلك به فيها إلى  
طريق المُقَرَّبين؛ ومقاعد المحبوبين: ألهمه التّوبة النّصوح، فيعرف ربّه  
سُبْحانه من فوق عرشه وفوق سبع سماواته؛ بائنًا من خلقه مُستويًّا على  
العرش - الاستواء اللائق به -، فإذا عرف الطّالِب ربّه سُبْحانه وتعالى  
بأنّه فوق العرش؛ وفوق السّماوات؛ وفوق الأشياء كُلّها - فوقيّة تليق  
بجلاله - : صارت عظمتُه لقلبه قِبلة، فتكون العظمة الإلهيّة قِبلة قلبه؛  
كما تكون الكعبة الشّريفة قِبلة بدنه.

ثمّ ذكر سبعة فُصولٍ؛ ومُجملها فيما يأتي: الأوّل: في إلزام النّفس  
بالمُحاسبة في الحركات والسّكنات؛ ومُراعاة الجوارح السّبع: العين  
والأذن واللّسان والبطن والفرج واليد والرّجل. والثّاني: في مُراعاة  
أحكام الصّلوات الخمس، والثّالث: في الأدب في تلاوة القرآن  
الكريم، والرّابع: في تعلّم رُبع العبادات وغيره ممّا يفتقر دين المُتعلّم  
إليه، والخامس: عبادة الله تعالى بالنّصح له وإتقان الأعمال،

والسَّادس: استعمال الطَّرِيق الوسط بين الإفراط والتَّفْرِيط، والسَّابع: مُعاملة الله عزَّ وجلَّ بالاجتهاد والإخلاص.

وذكر المؤلِّف رحمه الله تعالى في رسالته الثالثة: (مفتاح طريق المُحِبِّين؛ وباب الأنس برَبِّ العالمين؛ المؤدِّي إلى أحوال المُقَرَّبِينَ):  
أنَّ الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً: أقام فيه شاهداً من ذكر الآخرة، يُريه فناء الدُّنيا وبقاء الآخرة ودوامها، فيزهد في الفاني ويرغب في الباقي، فيبدأ بالسَّير والسلوك في طريق الآخرة، وأوَّل السَّير فيها: تصحيح التَّوبة، والتَّوبة لا تصحُّ إلا بالمُحاسبة ورعاية الجوارح، وهذا أحد شطري الدِّين، ويبقى الشَّطر الآخر وهو القيام بالأوامر، فيُحقِّق الشَّطر الأوَّل وهو ترك المناهي من قالبه وقلبه.

ثمَّ ذكر عشرة فُصولٍ؛ ومُجمِّلها فيما يأتي: الأوَّل: تنقية القلب من الخبائث والرَّذائل، والثَّاني: القيام بالأوامر، ولا يتمُّ القيام بها حتَّى ينصح الله تعالى فيها، والثَّالث: مرتبة السلوك في الطَّلب والإرادة والشَّوق إلى الوُصول والقُرب، والرَّابع: في الأمر الذي يبلغ السَّالك به إلى المطلوب بمَعونة الله، والخامس: سياسة النَّفس على قانون العدل، والسَّادس: أن يعلم العبد أنَّ صلاح القُلُوب وقُربها من الله إنَّما يكون بشُعورها بقُربه سُبْحانه منها، فإذا شعرت القُلُوب بقرب الله منها؛ وبأنَّ الله يعلم سرَّها وخفيِّ هواجسها ودبيب خطراتها: استقامت القُلُوب وصلحت وقربت من ربِّها، والسَّابع: أن يغيب قلب العبد في معاني كلام الرَّبِّ تعالى؛ وتلتذُّ الرُّوح بالمعاني كما تلتذُّ بالنَّسيم البارد في الهواجر الحارَّة، والثَّامن: أنَّ من فُتح له في التَّلاوة: فقد صار القرآن ربيع قلبه وشفاء صدره وجلاء حُزنه وطريقه إلى الله تعالى، والتَّاسع: أنَّ أذواق المُقَرَّبِينَ؛ ومشارب العارفين والمُحِبِّين: لا يذوقها

في كلام ربِّ العالمين من يَبَسِّ مزاجه بالإفراط، والعاشر: أنَّ من سلك هذا القانون وهذه الطَّريقة: كان حاله كمن عمَّر الدُّنيا بقيامه في مصالحه، وعمَّر الآخرة بقيامه بمأمورات ربِّه، وعمَّر مكارم الأخلاق بحُسن تأتُّيه مع أهله وإخوانه بما يُرضي ربِّه، وعمَّر منازل القُرب ومواطن الأُنس بدُخوله في طريقٍ قريبةٍ سهلةٍ إلى ربِّه.

### مصدر المُؤلَّف:

تتلخَّص المعلومات المُتعلِّقة بمصدر المُؤلَّف في كونه قد استخرجت رسائله الثَّلاث من مجموعٍ مُودع في (مكتبة حاجي سليم آغا) في إسطنبول، وهي إحدى مكاتب الإدارة العامَّة للمكاتب؛ التَّابعة لوزارة الثَّقافة التُّركيَّة، ورقم هذا المجموع: (٤٠٤)<sup>(١)</sup>، وقد رُقِمَ هذا المجموع بخطِّ مشرقيٍّ مُعتاد، وتقع هذه الرِّسائل الثَّلاث في عشرين ورقة، ومُسَطَّرتها (٢٣) سطرًا، وعدد كلماتها المُودعة في أسطرها تتراوح ما بين (١٠ - ١٤) كلمة، وإليك صُور أوائل وأواخر هذه الرِّسائل الثَّلاث:



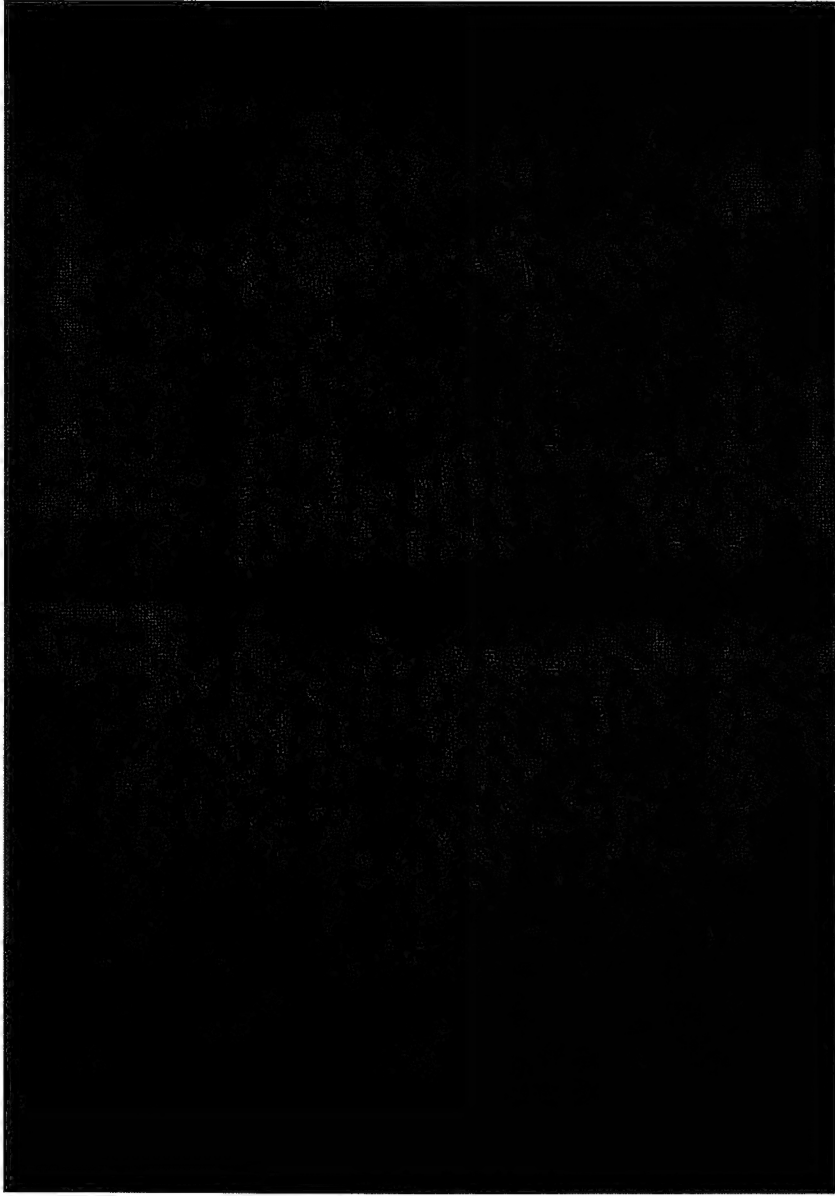
---

(١) أكرمني بصورةٍ من نُسخ الرِّسائل الخطيَّة: من له بالعلم بالغ عنايةٍ؛ وبأهله سابغ رعايةٍ: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: مُحَمَّد بن ناصر العجمي؛ حفظه الله تعالى ورعاه، وبارك في جهده ومسعا.

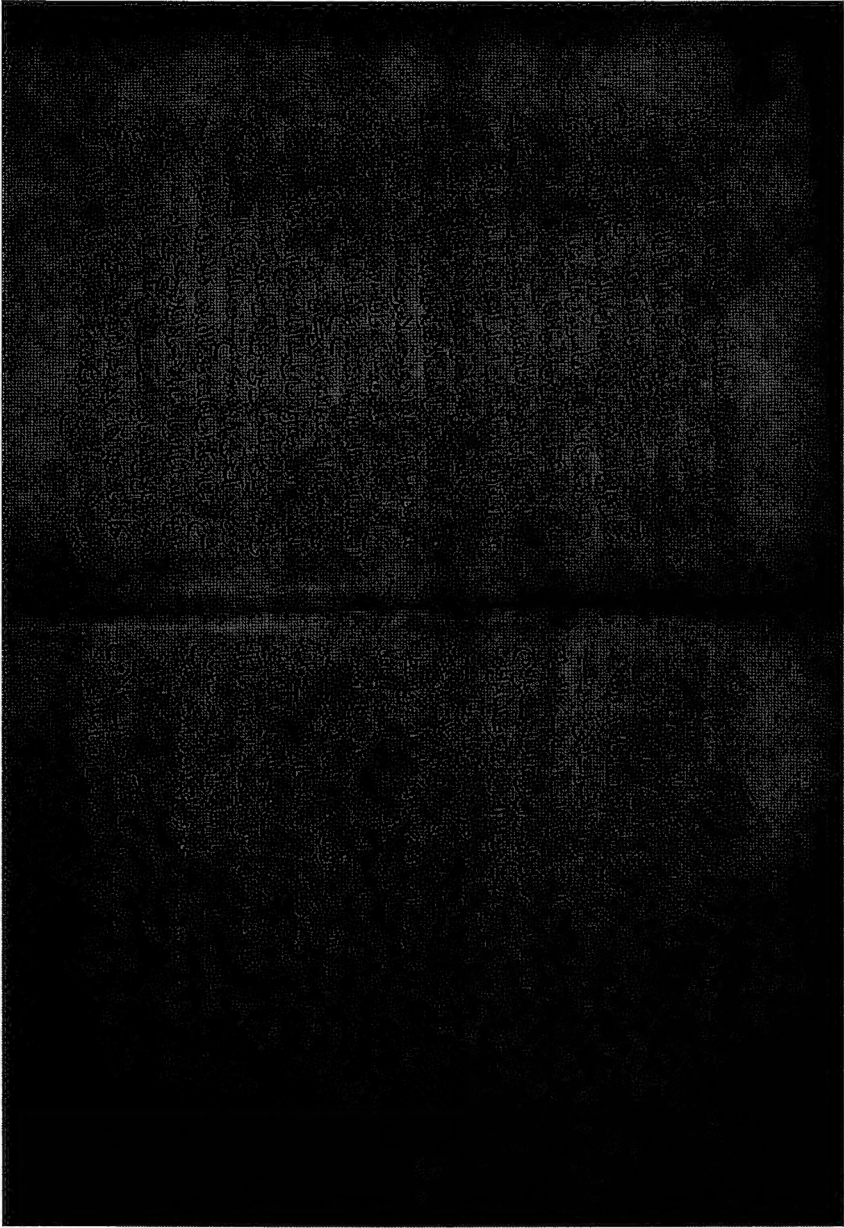




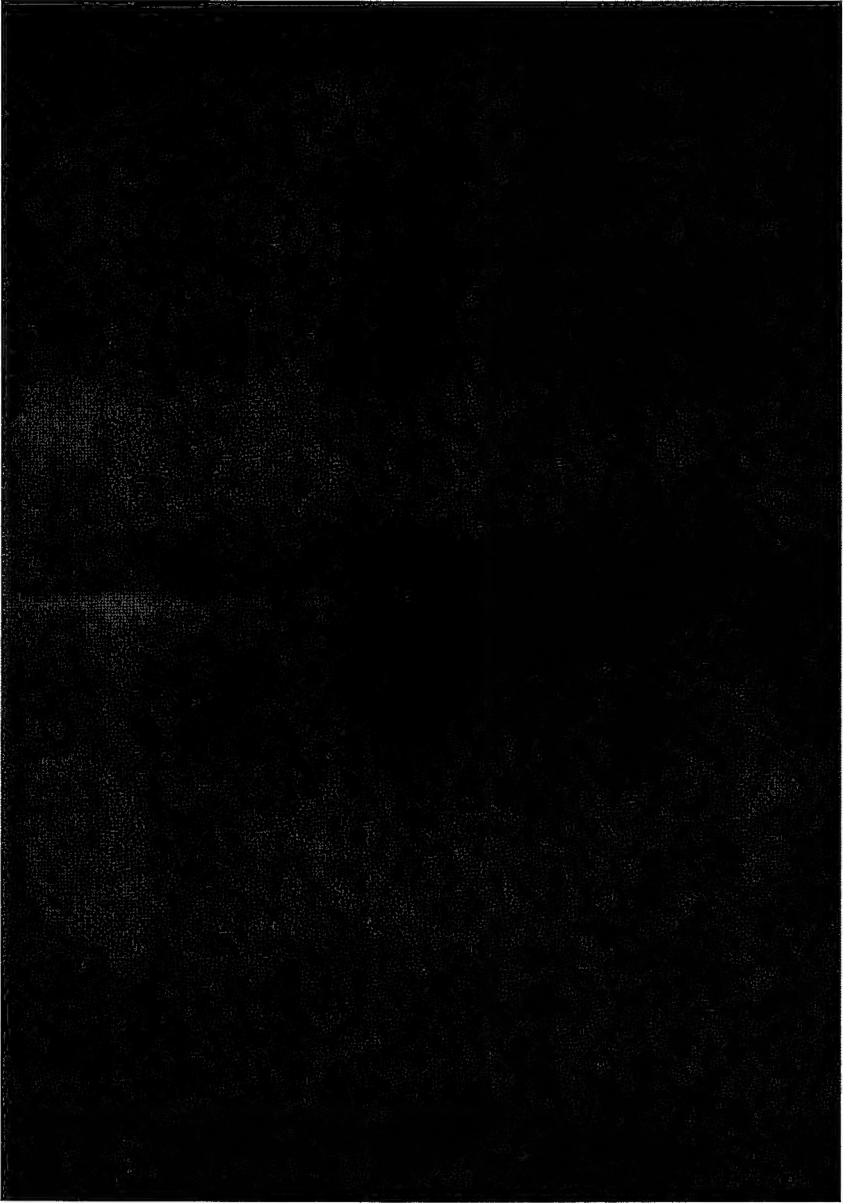
صورة عنوان وفاتحة الرسالة الأولى



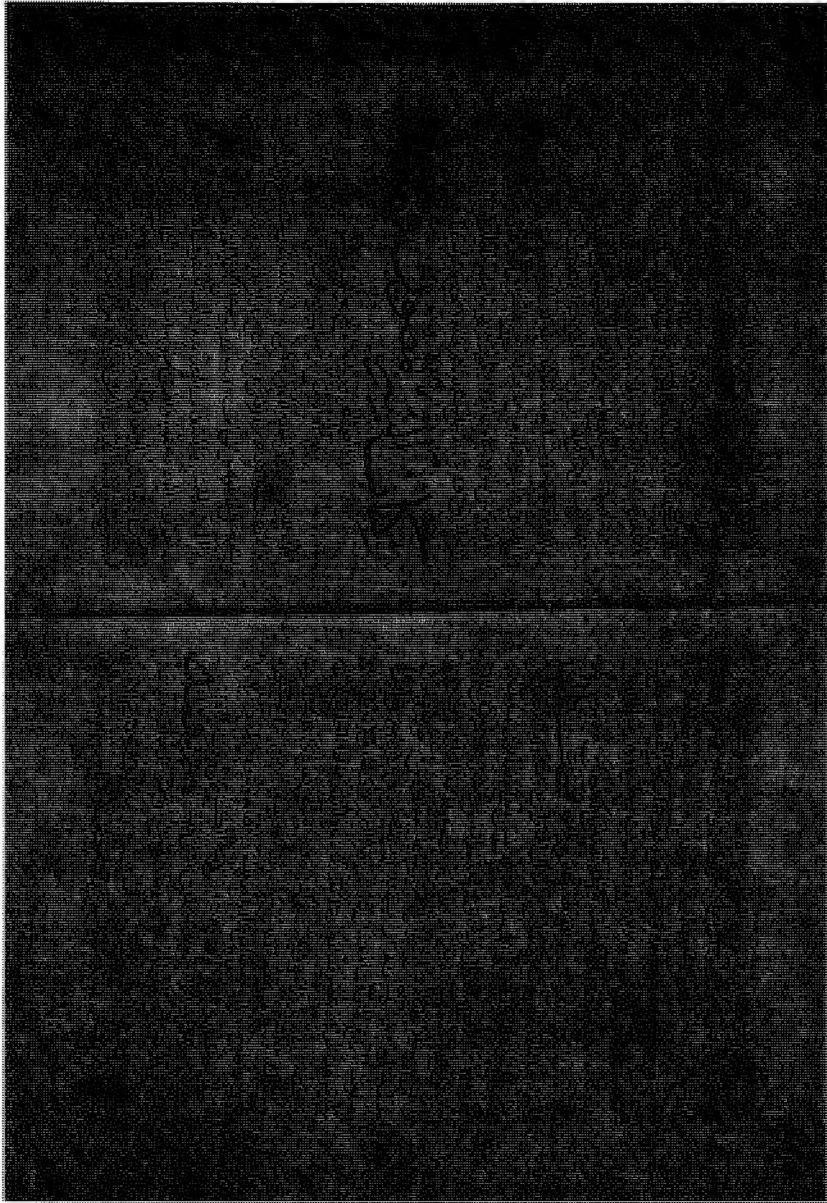
صورة خاتمة الرسالة الأولى؛ وعنوان الرسالة الثانية



صورة فاتحة الرسالة الثانية



صورة خاتمة الرسالة الثانية؛ وعنوان وفاتحة الرسالة الثالثة



صورة خاتمة الرسالة الثالثة



لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ  
بِالْمَسْجِدِ الْحَكَامِ  
(١٧٥)

# مِفْتَاحُ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِبَادَةِ لِأَهْلِ الطَّلَبِ وَالْإِلَهِ

تَأليف  
الامام الزاهد النَّاسِكِ وَالْعَالِمِ الْعَابِدِ السَّالِكِ  
عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيِّ  
الْمَعْرُوفِ بِأَبِي سَيْفٍ الْحِزْلِيِّ  
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ  
الدُّكْتُورُ وَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِي





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فتح من قلوب مُريديه مغالق أقفالها، وحداً<sup>(١)</sup> بها إلى حضرات قُدسه من علائقها وأغلالها، وجمع في الملاء الأعلى بين أرواحها وأرواح أشكالها، وقَدَّس عزائمها عن الشَّوائب القاذحة وزكَّى بالقبول جميع أعمالها، وخَلَعَ عليها هُنالك من خِلَع الأسماء العليَّة والصفات المُقدَّسة الجلالِيَّة حُللاً بهيَّة فهم يرفلون في أذيالها، أولئك قومٌ اختَصَّهم الله برحمته وسقاهم بكأس محبَّته من أنهار الاجتباء وعُيون الاصطناع رائق الأشربة وعذب زُلالها.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد بالوحدانيَّة لنفسه وأولوا العلم من خلقه.

ونشهد أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عبده ورسوله، أرسله لهذه الأُمَّة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً، صَلَّى الله عليه وعلى آله صلاة تكون لصاحبها يوم العرض والنُّشور بُرْهاناً ونُوراً.

وبعدُ:

فإنَّ المُوجب لتعليق هذه الكلمات: هو ما أودع الله تعالى في قلبي

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (حد).

من المودَّة والرَّحمة والسَّفقة لإخوان التَّجريد - أهل التَّخَلِّي والانفراد  
لطلب التَّوْحِيد -، الذين قطعوا العلائق؛ وانفردوا عن الخلائق؛ وطلبوا  
الحقائق: بالجُهد الجَهِيد.

هَجَرُوا الأوطان؛ وفارقوا الإخوان، تجرَّعوا مرارات الفاقات؛  
وكابدوا مضض<sup>(١)</sup> التَّقْطُع في طلب الله سُبحانه بالمُجاهدات  
والرِّياضات، واستبدلوا من العزِّ ذُلًّا؛ ومن الغنى فقرًا، دَرَسُوا  
أنسابهم<sup>(٢)</sup> في الله وطمَّسُوا فيه أحسابهم، وفارقوا في حُبِّه أترابهم<sup>(٣)</sup>،  
بِقُلُوبٍ لها بنار الوجد زفيرٌ، وأكبادٌ بها لفحات الشَّوق كحرِّ الهجير،  
تُحَرِّكُهم هُبوب الرِّياح في الأصائل<sup>(٤)</sup>، ينبعثون إذا أظلم عليهم  
الدِّياجي<sup>(٥)</sup> بالأحزان والבלابل<sup>(٦)</sup>، يقول قائلهم<sup>(٧)</sup>:

أَمُوتْ وَمَا مَاتَتْ إِلَيْكَ صَبَابَتِي      وَلَا قَضَيْتُ مِنْ فَرَطِ حُبِّكَ أَوْطَارِي  
وقال<sup>(٨)</sup>:

قَوْمٌ هُمُومُهُمْ بِاللَّهِ قَدْ عَلِقَتْ      فَمَا لَهُمْ هَمَّةٌ تَسْمُو إِلَى أَحَدٍ

(١) أي: حُرقة.

(٢) أي: مَحَوَّها وأذهبوا أثرها.

(٣) أي: أمثالهم المُتساوين في السَّنِّ.

(٤) أي: وقت العَشِيَّات.

(٥) أي: اللَّيَالِي الشَّدِيدَةُ السَّوَادِ.

(٦) أي: شِدَّةُ الهُموم وكثرة الوسوس.

(٧) هُوَ أَبُو الْفَيْضِ ذُو النُّونِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَصْرِيُّ الْأَخْمِيَّةُ، كما في: طبقات  
الصُّوفِيَّةِ لِلْسُّلَمِيِّ (٢١/١)، طبقات الأولياء لابن المُلقِّن (٢٢٣/١).

(٨) ذكرها تلميذه ابن قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ فِي [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء:  
(ص٧٧)].

فمطلب القوم مولا هم وسيدهم يا حُسن مطلبهم للواحد الصّمد  
ما إن تنازعهم دُنيا ولا شرف من المطاعم واللذات والولد  
بلبلت قلوبهم بلابلُ الأحزان، وطرقها طارق الفقد والأشجان: أن  
هبت من العُور<sup>(١)</sup> نسمة تمرُّ على أسرارهم من شدي<sup>(٢)</sup> الحُب، لسان  
حالهم فيما يجدون؛ وعبادتهم عمّا يستجنُّ في سرهم المكنون<sup>(٣)</sup>:

إذا غبت عن عيني تملا بك الفكر وإن لم يزرنني الطيف طاف بك السرُّ  
وكُلِّي لسان عن هواك مُخبرٌ وكُلِّي قلب أنت في طيِّه نشرٌ  
برقت على قلوبهم بوارق المطلوب، وتدلت عليها لوامع من سرِّ  
الغُيوب، فأصبحوا بها هائمين، وفي ابتداء الطُّلب تائمين.

والله لو حلف العُشّاق أنّهم سَكَرَى<sup>(٤)</sup> من الوجد يوم البتِّ  
ما حنثوا، ومن العجب العجيب أن أحداً منهم لا يدري ما به وما السبب  
لهيّمانه؟ وما الوجه الذي إذا أمّه وتوجّه إليه ظفر بمرامه؟

---

(١) أي: العمق.

(٢) أي: ترنّم وتغني.

(٣) ذكرهما تلميذه ابن قيّم الجوزيّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: (ص ٧٨)].

(٤) قال ابن قيّم الجوزيّة في [مدارج السّالّكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين: (٢٠٦/٤ - ٢٠٧)]: (وهذا المعنى لم يُعبّر عنه في القرآن ولا في السّنة ولا العارفون من السّلف بالشّكر أصلاً، وإنّما ذلك من اصطلاح المتأخّرين، وهو بئس الاصطلاح، فإنّ لفظ الشّكر والمُسْكِر من الألفاظ المذمومة شرعاً وعقلاً، وعامة ما يُستعمل في الشّكر المذموم الذي يمقته الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ =

فمنهم من تقطعه السيّاحات؛ وتنزل به في أسفاره نوازل الفاقات، ومنهم من يُعانق الجُوع والضَّرَّ والرُّهْد والتَّقشُّف والفقر، غُرباء بين الخلق، يظنُّ النَّاسُ أنَّ بهم جُنوناً وليسوا بمجانين، غير أنَّ الطَّلَب استولى على عُقولهم فهَيِّمها وبلبل أسرارها وأزعجها، وهُم مع ذلك يشتاقون إلى لقاء دليلٍ ناصحٍ يدلُّهم على نهج السَّبيل، عساهم يظفرون بما عليه يهيُمون، وإيَّاه يُؤمِّلون.

فمن أراد الله به خيراً ألقاه على دليلٍ ناصح؛ مُتَّبِعٍ لآثار الرِّسول ﷺ على المنهج الواضح، يعرف أمراضهم وعللهم وترحمهم ومضضهم، فيحضنهم كما تحضن الطَّير ولدها، ويُرضعهم من لبان المعرفة ما يُبرِّد به من قُلُوبهم لهبها، ويسدُّ بأقوات المعارف فاقاتهم، ويروي بمياه الوُصول ظمأ أكبادهم، فهُم جياعٌ بغير المعرفة لا يشبعون، عطاشٌ بغير مياه الوُصول لا يروون، أذلاء بغير مقاعد الصِّدق لا يعتزُّون، مفاليس بغير كُنوز التَّقريب لا يستغنون، هذا شأنهم وهُم الغُرباء، وطُوبى للغُرباء.

---

= [سورة النساء: الآية ٤٣]. وعبرَ به سُبحانه عن الهول الشَّدِيد الذي يحصل للنَّاس عند قيام السَّاعة، فقال تعالى: ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحج: الآية ٢]. ويُقال: فلانٌ أسكره حبُّ الدُّنيا، وكذلك يُستعمل في سُكر الهوى المذموم. فأين أطلق الله سُبحانه أو رسوله أو الصَّحابة أو أئمة الطَّرِيق المُتقدِّمون على هذا المعنى الشَّريف - الذي هو من أشرف أحوال مُحبيِّه وعابديه -: اسم السُّكر المُستعمل في سُكر الخمر وسُكر الفواحش؟! كما قال عن قوم لوط: ﴿لَعَنَكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة الحجر: الآية ٧٢]. فوصف بالسُّكر أرباب الفواحش وأرباب الشَّراب المُسكر، فلا يليق استعماله في أشرف الأحوال والمقامات؛ ولا سيَّما في قسم الحقائق).

ومن أراد الله امتحانه منهم حجه عن الدليل وطول عليه الطريق،  
حكمة بالغه منه في حقّه، يُمَحِّصُ بذلك أدناسهم، ويمحو به بقاياهم  
وأدرانهم.

وفي هذه الأزمنة في رأس السبعمئة من الهجرة النبويّة: والزّمان  
الذي عزّ فيه الأدلاء النّاصحون؛ وكثرت فيه الأكاذيب والمدّعون،  
واستعلن مذهب الوحدة والاتّحاد<sup>(١)</sup>؛ بدعواهم أنّهم سُبُل الهدى  
والرّشاد، والصّادقون يلتزمون الخلوة والأذكار؛ والتّقّل والانتظار.

فمنهم من ينتهي في سلوكه إلى مُجرّد فناءه في الذّكر؛ وهُمود  
خواطره في السّرّ، بلا فُرْقانٍ يلوح ببينة<sup>(٢)</sup> يتبعها شاهدٌ من شواهد  
الفتوح.

فتراه جامد الظّاهر، غايته فناء الخواطر، ورُبّما فرحت نفسه بواقعةٍ  
وجدها؛ أو رُؤيا صالحةٍ قنع بها وضبطها.

وفي النّاقدين من أهل زماننا من يَرِدُ عليه حالٌ يصطلمه<sup>(٣)</sup>، تعجز  
عبارته عن تميّزه، وتكلُّ بصيرته عن تحديده<sup>(٤)</sup> وتقديره، لا يعرف العبادة  
ولا المعبود؛ إلاّ أنّه مُستغرقٌ في مُجمل الشُّهود، ولا شعور له بالصفّات  
التي على صاحبها بالمعرفة الصّحيحة تعود.

---

(١) أي: مذهب الملاحدة القائلين بوحدة الوجود واتّحاد الخالق بالمخلوق؛  
الذي يضاھون به قول النّصارى، تعالى الله عما يقول الظّالمون علوّاً كبيراً.

(٢) في النّسخة الخطيّة: (بينه).

(٣) من اصطلاح المتأخّرين، ويقصدون به: أن يرتفع إحساس المُصْطَلَم،  
فيستغرق في مشهوده؛ ويفنى في موجوده.

(٤) في النّسخة الخطيّة: (تحديده).

فتراه أجنبياً عن السُّنة والقرآن، فهو عنهما مُعرضٌ حيران، يتغيَّر ذوقه عند القراءة، ويهرب من مجالس الحديث والإفادة، كأنَّه في طريقٍ مغايرةٍ لطريق الدِّين، كأنَّه ليس من جُملة المُسلمين.

وصاحب الذَّوق الصَّحيح إذا سمع القرآن طرب إليه، واتَّصل القرآن بذوقه اتَّصال الصِّفة بالموصوف، والكلام بالمتكلِّم المعروف، ولذلك إذا سمع الحديث يُجيب قلبه لدواعي: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(١)</sup>.

ويظهر بهذا أنَّ الأذواق المُجملة غير المُفصلة - وهو التَّألُّه البسيط -: يشترك فيه مُتعبِّدو<sup>(٢)</sup> أهل جميع الملل من اليهود والنَّصارى والصَّابئين، إذ القدر المُشترك بينهم مُطلق التَّألُّه، وهذا حالٌ لا يُغني شيئاً؛ حتَّى يتفصَّل على التَّفاصيل الإسلاميَّة، فيعرِّف الله تعالى من التَّفاصيل التي تعرِّف إلينا بها من نُعوته التَّامَّات؛ وصفاته الكاملات.

وفيه من يجعل القرآن والسُّنة علماً ظاهراً، والسُّلوك إلى الله تعالى من أحوال السَّرائر.

ومنهم من يُسكره لائحةٌ من التَّوحيد؛ فيغرق في بحر القدر والتَّفريد<sup>(٣)</sup>، فيغيب بفعل الخالق عن فعل المخلوق، ويسكر بعلم كلمات

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (مُتعبِّدوا).

(٣) التَّفريد: هو إفراد المربوب ربَّه بالإيثار، فيُخلِّص العابد العبادة من شوائب حُظوظه، ويُفرد القصد والمحبة لمعبوده، وصدق التَّفريد: هو أن يبذل المخلوق كُلَّه لخالقه وحده، ثُمَّ يحتقر ما بذل في جنب ما يستحقُّه، =

التَّكْوِين عن علم كلمات التَّكْلِيف، فيبقى غائباً عن الأوامر والنَّواهي، يتطلَّع إلى صرف القدر المحض من جميع النَّواحي، وأنَّى تروي هذه الأشياء غليلاً؟! أو تشفي بالمحبَّة الصَّادقة عليلاً؟!

فالصَّادق في ابتدائه في أوان غلبات وجده كالعطشان، كُلِّما رأى سراباً مال إليه، وحام نحوه وعليه.

فإن وقع في كِفَّة هؤلاء الأقسام المذكورين طالبٌ صحيح الطَّلَب - بحيث يُلقوه في ليفهم؛ ويحشروه في مضيفهم -؛ وكان غُرّاً جاهلاً بمتاهات الطَّرِيق قد يسلك معهم بُرْهة من الزَّمان حتَّى يصل إلى غاية أمدهم؛ أو مُنتهى حدِّهم ومددهم: فيظهر حينئذٍ أنَّه ليس على تحقيق؛ وأنَّه تائهٌ عن الطَّرِيق، فيتعب بهم دهرًا طويلاً؛ ويشقى بسببهم شقاء بعيداً، خُصوصاً إذا أذابوا مُهجته بالرياضات، وطرحوه في مشابك التَّجوع والفاقات، فتضعف بذلك قُواه البدنيَّة، وتتغيَّر لطيفته الذَّهنيَّة، فتروح حدِّته ونشاطه معهم، ويضيع عُنفوان شبَّيته في طريق انحرافهم، حتَّى يصل إلى غاياتهم؛ فيرى ما هُم فيه سراباً ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقليلٌ من السَّالِكين يقف على عورهم، بل الغالب منهم ينقطعون معهم حيث انقطعوا، ويقفون في متاهاتهم مُتَحيرين حيث وقفوا، ولا يقف على عورهم عند انتهاء سُلوكه معهم إلا الصَّادقون؛ لأنَّ الصَّادق لاحت له لوائح صادقة؛ ولوامع صحيحة راقية.

---

= ثُمَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى بَذْلِهِ. مُلَخَّصٌ مِنْ كَلَامِ ابْنِ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةِ فِي [مَدَارِجِ

السَّالِكين بَيْنَ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: ٤/ ٣٩٤ - ٣٩٨].

(١) سُورَةُ الثُّورِ: الْآيَةُ ٣٩.

والبارقة وإن كانت شُعلة من وقود؛ وقبساً لطيفاً من الأمر الكُلِّيِّ  
الموجود: فإنَّها دالةٌ على ما وراءها من الكمالات، وهي أنموذجٌ صغيرٌ  
من ذلك الأمر الكبير.

فإذا أدَّاه السُّلوك السَّقِيم؛ والطَّرِيق الذي هُوَ ليس بمُسْتَقِيم: إلى  
غايته ومُنْتَهَى أَمده؛ عرف بما عنده من البوارق الصَّحيحة أنَّه على غير  
طريق، وأنَّ بُلُوغَه ليس ببلوغ أهل التَّحْقِيق.

ثمَّ غالب المُصنِّفين لَكُتَب الرِّقَاق: تجدهم يصفون الطَّرِيق من  
الابتداء إلى الانتهاء؛ ومن التَّوبَة إلى الفناء والبقاء، ولا يُبَيِّنون الأمر  
الذي به يتِمُّ السَّير والسُّلوك، ولا يُنبِّهون على الأمر - الذي تتدرَّج هذه  
المقامات فيه تدريجاً - تنبيهاً تمتحي معه الشُّكوك.

ففيهم من أشار إلى مُجرَّد الذِّكر البسيط أو المُركَّب مع الخلوة  
والتَّقَلُّل، وذلك يُعْطِي حالاً مُجْمَلاً لا تمييز شرعيَّ فيه، فيبقى بينه وبين  
ذائقي أهل الملل قدراً مُشْتَرَكاً، غير أنَّه يُصدِّق بصاحب الشَّرِيعَة وهُم به  
مُكذِّبون، والقدر الجامع بينهم مُطلق التَّأَلُّه كما ذُكِر أولاً.

ومنهم من أشار إلى العبادة والتَّلاوة بالتَّدبُّر، وإنَّما ينفذ في التَّلاوة  
حقيقة النُّفوذ المُوصِل إلى المطلوب: من عرف المُقَدِّمات - التي هي  
بمثابة الأساس للْبُنْيَان<sup>(١)</sup> - من معرفة الأيَّام النَّبَوِيَّة؛ والسَّير الصَّحَابِيَّة،  
وكيف كان ابتداء الإسلام وطلوع شمسهِ وبُزوغ قمرهِ؟ وكيف أُنْعِ غُصْنُ  
الإيمان وأُنْقَى وسطع نُورهِ وأشرق؟

---

(١) في النُّسخة الخَطِيَّة: (لِلْبُنْيَان).



فمن عرف ذلك وتحقّق بمعرفة الرّسول ﷺ وعرف دلائل نُبوّته وقام بُرّهان ذلك في سرّه حتّى صار علّمه بذلك ضروريّاً؛ ثُمَّ عرف نُبوّة الأنبياء من قبله بوقوفه على قصصهم المُطابقة لما نطق به الكتاب العزيز والسُّنّة المأثورة وذاق طعم الإيمان بصدقهم؛ ثُمَّ وجد في ذوقه ووجده أنّ الذي جاء به هذا النّبِيّ الخاتم للنُّبوّة وما جاءت به الرُّسل والأنبياء من قبله هو من عينٍ واحدةٍ ونُورهم جميعاً من مشكاة الرُّبوبيّة - فدينهم واحدٌ وشرائعهم مُختلفةٌ؛ والرّبّ الذي يدعون إليه إلهٌ واحدٌ -؛ ثُمَّ وجد نفس الرّحمن<sup>(١)</sup> وذوق الحقّ ظاهراً<sup>(٢)</sup> في جميع مللهم وشرائعهم بذوقه الصّحيح وكشفه البين المُنير: انتفع حينئذٍ بالتلاوة حقيقة الانتفاع، وصارت طريقاً للطّالب يُوقعه على مطلوبه، وسبيلاً يُوصل المُحبّ إلى معرفة محبوبه، ومع ذلك لا بُدّ من شيخٍ يُريك شُخصها؛ أو صاحبٍ ذائقٍ يُنبّهك على رُموزها.

وفي الجُملة؛ فالكتاب لا يستغني عن السُّنّة في البيان، والسُّنّة لا تستغني عن الكتاب، كلاهما من الله تعالى، وكُلُّ منهما يُبيّن الآخر ويوضّحه ويدلُّ على حقائقه.

فلَمّا وجدت الطّالِبين في زماني على هذا المنهج سائرين؛ قد قطعتهم الإرادات؛ وَجَحَفَتْ بهم<sup>(٣)</sup> الانحرافات: استخرْتُ الله تعالى

---

(١) أي: تنفيسه وتفريجه، كما قال رسول الله ﷺ: (وهو مُوَلَّ ظهره إلى اليمن: إني أجد نفس الرّحمن من ههنا) أخرجه الطّبراني في مُعجمه الكبير [الحديث رقم (٦٣٥٨)، (٥٢/٧)].

(٢) في النُّسخة الخطيّة: (ظاهر).

(٣) أي: جَرَفَتْهم بشدّة.

في تعليق كلماتٍ مُوجزاتٍ تكون للطَّالِب الصَّادِق أنموذجاً يستدلُّ بها على ما وراءها من حقائق المطالب العالية، وتُرشده إلى سبيل الصَّادِقين من أُمَّة هذا النَّبيِّ الكريم أهل المشاهد الكاملة غير المغضوب عليهم ولا الضَّالِّين، فتحها الله تعالى عليَّ علماً قطعت بصحَّته، وأرجو من كرم الله تعالى أن يُحقِّقها لي حالاً أتَّصف بها بين أهل ولايته، فالنَّاطقون عن علم لهم مرتبة الإخبار من علم اليقين، والواجدون لهم مرتبة التَّحقيق من عين اليقين، ويجب البيان كيلا يلتبس المُتكلِّم بالعلم: بالمُتكلِّم بالحال، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله العليِّ العظيم.



## الفصل الأول:

### في المبادئ

إذا أراد الله بعبدٍ خيراً: أيقظه من سِنَةِ الغفلة للتَّخَلُّص من مُوبقات الآثام والورطة.

فأوّل ذلك: عند ظُهور الإنابة إلى الله تَرَدُّ على العبد جذباتٌ تجذب قلبه وهو في غمار الغفلة، تتلاطم عليه فيه أمواج الطَّبِيعَةِ والهوى، ويستبين له الرُّشد والهُدَى، على قدر استمرار تلك الجذبات التي تجذب قلبه من عوالمه الأرضيّة إلى مقرِّ رُوحه، فيُشرق له في ذلك الحال بُنُور عقله ضياء الطَّرِيق، ثُمَّ يعود عليه عوالمه الأرضيّة، فيبقى مُتَحِيرًا في ظُلُماتها.

فمنهم من يتعاطى في تلك الظُّلْمَةِ ما يتقاضاه الطَّبَع والهوى؛ إلا أن يعصمه الله تعالى، فلا يزال كذلك صاعداً مرّةً إلى أوجه؛ وتارةً أخرى إلى حضيضه، فيكون في أوّل الأمر أوقات صُعوده نادراً، ثُمَّ تتوالى عليه الجذبات؛ إلى أن يبقى الصُّعود والنُّزول متساويين<sup>(١)</sup>، ثُمَّ تغلب أوقات الصُّعود على أوقات النُّزول، ثُمَّ تندرج<sup>(٢)</sup> أوقات النُّزول كما كانت أولاً أوقات الصُّعود نادرة.

---

(١) في النُّسخة الخطيّة: (مُتساويان).

(٢) في النُّسخة الخطيّة: (تندرج).

فهُوَ بَيْنَ ظُهُورِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ: هُمَا أَوْجَاهُ؛ الَّذِي تُصْعَدُهُ <sup>(١)</sup> الْجَذْبَةُ إِلَى مَقَرِّهِمَا الْعُلُويِّ، وَالطَّبْعَ يَحْطُّهُ عَنْ أَوْجِهَ إِلَى حَضِيضِهِ الَّذِي هُوَ مَرْكَزُ النَّفْسِ وَالشَّهَوَاتِ وَالْحُظُوظِ الدُّنْيَوِيَّةِ <sup>(٢)</sup>.

فصاحب القلب الذي أغلب أوقاته يظهر عليه حُكْمُ القلبِ إذا سقط: وقع على أرض طبيعته، وصاحب الرُّوحِ الذي أغلب أوقاته يظهر عليه أحكامُ الرُّوحِ إذا سقط: وقع على القلب <sup>(٣)</sup>، فيكون محفوظاً بنور قلبه.

وقد يسقط في بعض الأحيان على طبعه؛ لكن يكون ذلك نادراً، ومن وقع على طبعه: فحكمه ضبط نفسه عن أن ينصرف بحُكْمِ نفسه وطبعه، إذ لا يبقى معه نُورٌ يحرسه ويتغذى به.



---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يصعده).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (الدُّنْيَاوِيَّة).

(٣) وقع لَحَقَّ في النُّسخة الخطيَّة: بين قوله: (فصاحب القلب الذي أغلب أوقاته يظهر عليه حُكْمُ القلب)؛ وقوله: (سقط: وقع على القلب فيكون محفوظاً بنور قلبه).

## الفصل الثَّاني:

### في الأمور التي يعتني بها صاحب هذا الحال

لا شكَّ أنَّ من هذا شأنه يكون غالباً تارة؛ ومغلوباً أخرى، تارة يقهر جُنْدُ القلب والروح؛ فتكون كلمة الله العليا على باطن الشَّخص وظاهره، وتارة يغلب جُنْدُ النَّفس والهوى والشَّيطان؛ فتكون الشَّهوات والإرادات النَّفسانيَّة حاکمة على الشَّخص غالبه عليه، فهو في كُلِّ وقتٍ في حربٍ وجهادٍ، يَرِدُ عليه في كُلِّ يومٍ من العوارض المحمودة والمذمومة من ظاهره وباطنه من الخلائق أمورٌ مُتعارضةٌ مُتقابلةٌ، ومثل هذا لا بُدَّ أن يُبتلى بقواطع وموانع ليُمْتَحَن صَبْرُه فيها.

وقد جَعَلَ في الكون جُنوداً تتقوَّى بها جُنودُ القلب والروح؛ وجُنوداً تمدح الطَّبع والهوى والشَّيطان من الجنِّ والإنس<sup>(١)</sup>، فالعلماء والصَّالحون والأولياء والمُقرَّبون والعبادات والقُرْبَات والدُّعاء والالتجاء: جُنودٌ تمدح القلب والروح، والبَطَّالون والغافلون وتعاطي الشَّهوة والغفلة عن الله تعالى: يتركَّب منها جُنودٌ يتقوَّى بها جُنود الطَّبع والهوى.

ولا بُدَّ أن تعرض له فتنٌ كقطع اللَّيل المُظلم، وتدعوه الشَّياطين إلى طُرُق الضَّلالات وسبيل المتاهات، فليستعن بالله ويكثر الدُّعاء

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلبٌ في جُنود القلب والروح وجُنود النَّفس).

والتَّضَرُّعُ والابتهال في طلب النصرة منه ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> . وقال : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ثم أنفع ما له : الاشتغال بموادِّ تقويَّ جنود قلبه وتسهل له سبيل رُشده لتغلب جنود الرّحمن جند الشَّيطان ، وتصير كلمة الله هي العُليا ، وتُفتح عكّا النّفس ؛ وطرابلس الهوى ، وتُكسر الصُّلبان ؛ ويُوحد الرّحمن ، وتتدلَّى على القلب أسباب الهدى ؛ وتُفتح مغالق المطالب التي إليها المُنتهى ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾<sup>(٣)</sup> .

وأهمُّ ما له بعد القيام بالأوامر واجتناب النَّواهي : رعاية الجوارح عن المُحرّمات والمكروهات ، والتخلُّص من قضاء الصَّلوات الفائتات ، والحقوق الواجبات فيما بينه وبين الله تعالى ؛ وبين الخلق ، حتّى لا يبقى قلبه مُظلماً<sup>(٤)</sup> .

ولزوم المُحاسبة : يُحاسب النّفس على كُلِّ قولٍ يقوله أو عملٍ يعملُه ، فلا يعمل شيئاً إلا لله عزَّ وجلَّ ، مثلاً : لا يتكلّم إلا لله ؛ ولا يتحرّك إلا لله ، يُقدِّم النّيّة الصّالحة على كُلِّ عملٍ من أعماله ، وأيّ حركةٍ أو عملٍ خلت من نيّةٍ صالحةٍ : استغفر الله منها .

ولزوم المُراقبة على الهموم والإرادات ، فلا يهتمُّ إلا بخيرٍ ، ولا ينوي إلا خيراً ، فإنَّ الهموم مُقدّمات الأعمال ، فمتى صلحت

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٩ .

(٢) سورة الحجّ : الآية ٧٨ .

(٣) سورة النّجم : الآية ٤٢ .

(٤) في النّسخة الخطيّة : (مُظلم) .

الْهُمُومُ: صلحت الأعمال، ومتى فسدت: فسدت الأعمال، ويُراقب  
نظر الله تعالى إلى قلبه، ويستشعر علمه به وقيامه عليه، كما قال تعالى:  
﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا  
إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ  
الْصُّدُورِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فُيراقب علم الله تعالى في سُويداء قلبه فيَتَّقِيه ويخشاه في ضميره،  
فهذا كُلُّهُمْ وقته وواجب حاله؛ لا غناء له عنه البتة، ولا يستقيم إلا به  
ولا ينفذ إلا به، فإنَّ باستعمال ذلك: تذوب طبيعة النَّفس؛ ويضعف  
الشَّيْطَان وتَقْوَى جُنُود القلب والروح بالمحبة والعرفان.

فأهمُّ ما له مع ذلك: الاعتناء بعلم الحديث؛ والسَّير النَّبَوِيَّة؛  
والأَيَّام الصَّحَابِيَّة، كالسَّيرة لابن إسحاق والواقدي وغيرهما، والصَّحاح  
السَّيِّئ<sup>(٣)</sup>، والاعتناء بالمُرُور عليها، ويُطالع المسانيد الكبار كُمسند الإمام  
أحمد بن حنبلٍ وعَبْد<sup>(٤)</sup> بن حُمَيْدٍ وغيرهما، ويُطالع كُتب دلائل النَّبُوَّة  
كدلائل النَّبوة للبيهقي ولأبي نُعيم الأصفهاني والقاضي عياض المغربي  
وشرف المصطفى لابن الجوزي وغير ذلك، ومُطالعة قصص الأنبياء  
كالمبتدى الذي للكسائي أو غيره.

(١) سورة يونس: الآية ٦١.

(٢) سورة الملوك: الآية ١٣.

(٣) وُصفت بالصَّحاح السَّيِّئ تغليباً، وهي صحيح البخاري؛ وصحيح مُسلم؛ وسُنن  
أبي داود؛ وجامع التَّرمذي؛ وسُنن النَّسائي؛ وسُنن ابن ماجه.

(٤) في النُّسخة الخطيَّة: (عبد الله).

فيعرف كيف بُعثت الأنبياء؟ وكيف عالجوا الكُفَّار؟ فيعرف من السيرة بعثة النَّبِيِّ ﷺ، ويتحقَّق بقلبه أَنَّهُ بُعث كما بُعثوا، وأنَّ الذي جاؤوا به جميعاً من مشكاةٍ واحدةٍ.

وكذلك يعتني بعلم أيام الصَّحابة، كالطبقات لابن سعدٍ والاستيعاب لابن عبد البرِّ، وعلم أسباب النُّزول، وعلم التَّفْسير والتَّأويل للقرآن بعد معرفة مُحمَّدٍ، وواجبات الوُضوء والصَّلاة وشرائطهما، وعلم واجبات ما يخصُّه من الأمور التي يُبتلى بها دون أمر العامَّة؛ إلا أن يستعدَّ له ويتَّسع لتحصيله مع حفظ مُهمَّات حاله وواجبات وقته.

ولا بُدَّ من شيخ نافذٍ إلى الله؛ يعرف الله تعالى من طريقة الرِّسول ﷺ، يكون علمه خالصاً عن شوب العلوم الفاسدة المُنحرفة، قد ارتضع من لبان الرِّسول ﷺ وتضلَّع من رضاعه، فيأخذ عنه مقاصد الكتاب والسُّنة؛ بلا تأويلٍ ولا تحريفٍ، فإن رُزق مثل هذا الشَّيخ: فهو من ألطاف الله، وذلك من جُملة التَّوفيق.





### الفصل الثالث:

## **في بيان المطلوب حقيقة هو في الكتاب والسنة دون غيرهما من الأشياء والطرق**

إِعلم أَنَّ اللهَ سُبحانه وتعالى أكمل هذا الدين ولم يجعله مُعْوزاً<sup>(١)</sup> فَيَتَمَّ من غيره كما يعملُه أهل هذا الزَّمان، يجعلون الكتاب والسنة علماً ظاهراً يستعملونه في ظواهر العبادات والمعاملات والعادات.

فإذا طلبوا معرفة الله والنَّفوذ إليه والوُصول إلى الحقائق والأسرار الإلهية: صرفوا وجُوههم عن الكتاب والسنة، وطلبوا ذلك من علوم الصُّوفية والفُقراء؛ ومن الرِّياضة والتَّجَوُّع والعُزلة والانفراد؛ أو من قطع الأسباب والتَّجرُّد عمَّا لا بُدَّ منه، فيُفتح لهم أمرٌ مُجملٌ لا تفصيل فيه - كما ذُكر أولاً -.

فمن جعل علم الصُّوفية قبلة قلبه: أعطته حالاً مُجملاً لا تفصيل فيه، ومن جعلها طريقاً إلى أن يستنبط بها من الكتاب والسنة الحقائق التي أشارت علوم الطَّائفة إليها: فقد وُفِّق وهُدي إلى طريقٍ مُستقيم.

وإنَّما الطَّريقة الكاملة الجامعة المُستقيمة التي لا زيغ فيها ولا انحراف: أن تطلب معرفة الله من حيث تعرَّف إلينا من أسمائه العلية؛ وصفاته الجلالية والجمالية؛ التي نطق الكتاب العزيز بها، ونصَّ

---

(١) أي: مُحتاجاً إلى شيء.

الرَّسُولَ ﷺ عليها: من أخبار الصِّفَات وآياتها التي يدلُّ كُلُّ خبرٍ منها على سرٍّ عظيمٍ من أسرار المعرفة؛ وشأنٍ كبيرٍ من شُؤُون العظمة، يُفتح به على الطَّالِبِينَ أبوابُ المعارف؛ وتُحَفُّ اللَّطَائِف، عرف ذلك من عرفه؛ وجهله من جهله.

والسرُّ في إظهارها لنا وخطابنا بها: هو أن نعرف الموصوف بها، فنعبده ونتوكَّل عليه؛ ونتألَّهه ونشتاق إليه، ونراقبه ونُعْظِم حُرَمَاتِهِ، فيكون لقلوبنا بالمرصاد.

فبعض النَّاس يَتَّخِذ آيَات الصِّفَات وأخبارها من قِبَل الحُرُوف والمُتَشَابِهَةِ<sup>(١)</sup>؛ الذي لا يعلم تأويله إلا الله، وحقيقة: لا يعلم تأويل آيَات الصِّفَات وأخبارها إلا الله، لكن ما الحكمة في خطابنا بها وإظهارها لنا؟ فما هو إلا لندوق منها أذواق المعارف؛ ونُحِبُّ الموصوف بها صاحب المكرمات واللَّطَائِف، وننفي عنها التَّمثِيل والتَّكْيِيف؛ والتَّأْوِيل والتَّحْرِيف.

فمن المُحَال أن يُبَيِّن الله تعالى في كتابه العزيز وفي سُنَّة رسوله ﷺ كُلَّ شيءٍ - كما ورد: (عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ)<sup>(٢)</sup> - ويترك شُؤُون المعرفة وطريق الوُصُول إلى الله

---

(١) أي: الحُرُوف المُقْطَعَةُ والآيَات المُتَشَابِهَةُ.

(٢) أخرج مُسْلِمٌ في صحيحه [كتاب الطَّهَارَةِ/ باب الاستطابة - الحديث رقم (٢٦٢) - ٢٢٣/١] عن سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه قال: (قيل له: قد عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةِ. فقال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائِطٍ أو بولٍ، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقلِّ من ثلاثة أحجارٍ، أو أن نستنجي برجيعٍ أو بعظم).

تعالى مُبهمه؛ فنفتقر إلى المعرفة بها إلى علمٍ آخر غير الكتاب والسُّنة! بل ذلك في الكتاب والسُّنة، عرف ذلك من عرفه؛ وجهله من جهله.

ثُمَّ اعْلَمْ <sup>(١)</sup> أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَعَرَّفَ إِلَيْنَا وَأَعْلَمَنَا بِأَنَّهُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عَرْشُهُ، وَفَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ <sup>(٢)</sup>.  
وَبِقَوْلِهِ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ <sup>(٣)</sup>. وَبِقَوْلِهِ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ <sup>(٤)</sup>.  
وَبِقَوْلِهِ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ <sup>(٥)</sup>. وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ <sup>(٦)</sup>.  
وَبِقَوْلِهِ: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ <sup>(٧)</sup>. وَبِقَوْلِهِ: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَرْيَمَ ارْأَيْتُكَ وَرَأَيْتُكَ إِلَى﴾ <sup>(٨)</sup>. وَقَوْلِهِ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ <sup>(٩)</sup>.

وقوله حكاية عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ <sup>(١٠)</sup>. وهذا يدلُّ على أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَهُ بِأَنَّ إِلَهَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَلَأَجَلَ ذَلِكَ قَالَ: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾.

---

(١) في حاشية النُّسخة الخطيَّة: (مطلَّبٌ في معرفة الله تعالى كما ينبغي).

(٢) سُورَةُ طه: الآية ٥.

(٣) سُورَةُ النَّحْلِ: الآية ٥٠.

(٤) سُورَةُ فَاطِر: الآية ١٠.

(٥) سُورَةُ الْأَعْلَى: الآية ١.

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: الْآيَتَانِ ١٨؛ ٦١.

(٧) سُورَةُ الْمُلْكِ: الآية ١٦.

(٨) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الآية ٥٥.

(٩) سُورَةُ النَّسَاءِ: الآية ١٥٨.

(١٠) سُورَةُ غَافِرٍ: الْآيَتَانِ ٣٦ - ٣٧.

فمجموع ذلك ؛ ومعراج النَّبِيِّ ﷺ من سماءٍ إلى سماءٍ إلى أن أوحى إليه ما أوحى : دلائل قطعية ؛ وعُلومٌ ضروريةٌ بأنَّ ربَّنَا سُبْحَانَهُ فوق عرشه ؛ وفوق سبع سماواته ؛ وفوق الأشياء كُلِّهَا ، مُتَنَزِّهٌ عن الدُّخُولِ فِي خَلْقِهِ ، ووُجُودِهِ سُبْحَانَهُ بَائِنٌ عن وُجُودِ خَلْقِهِ ، مُنْفَرِدٌ بِنَفْسِهِ وَبِجَمِيعِ صِفَاتِهِ عن خَلْقِهِ ، وفَوْقِيَّتُهُ سُبْحَانَهُ فَوْقِيَّةٌ مُخْتَصَّةٌ بِهِ ؛ لَا كَفَوْقِيَّةَ الْجِسْمِ الْمَخْلُوقِ عَلَى الْجِسْمِ الْمَخْلُوقِ الْمَحْصُورِ الْمَحْدُودِ - تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ - ، فَإِنَّ الْعَرْشَ الْمَجِيدَ لَا يُقْلَهُ وَلَا يُحِيطُ بِهِ ، وَهُوَ الْحَامِلُ لِلْعَرْشِ الْمُحِيطِ بِهِ ، فَعُلُوُّهُ وفَوْقِيَّتُهُ وَاسْتَوَاؤُهُ مُخْتَصَّةٌ بِهِ ؛ صِفَاتٌ تَلِيقُ بِهِ ، مُنَزَّةٌ عَنْ صِفَاتِ الْحَدَثِ ، كَمَا أَنَّ سَمْعَهُ الْعَظِيمَ مُنَزَّهٌ عَنْ سَمْعِ الْمَخْلُوقِ ، وَبَصَرَهُ الْعَظِيمَ مُنَزَّهٌ أَنْ يَكُونَ كَبَصَرِ الْمَخْلُوقِ ، وَعِلْمَهُ الْكَرِيمَ مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَعِلْمِ الْمَخْلُوقِ . فَكَذَلِكَ عُلُوُّهُ وَاسْتَوَاؤُهُ مُنَزَّهٌ أَنْ يَكُونَ كَعُلُوِّ الْمَخْلُوقِ وَاسْتَوَائِهِ ، فَافْهَمْ ذَلِكَ وَأَثْبِتِ الصِّفَةَ وَنَزَّةَ الْمَوْصُوفِ عَنْ صِفَاتِ الْحَدَثِ .

وقوله تعالى : ﴿ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾<sup>(١)</sup> . أي : مَنْ عَلَى السَّمَاءِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup> . أي : عَلَى الْأَرْضِ .  
وقوله : ﴿وَلَأُصَلِّنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾<sup>(٣)</sup> . أي : عَلَى جُدُوعِ النَّحْلِ .  
فهذه مسألة العرش ، فافهمها وحقَّقها : تفرز بالكنز الأكبر ؛ والسر العظيم .



(١) سُورَةُ الْمُلْكِ : الْآيَةُ ١٦ .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ : الْآيَةُ ٢ .

(٣) سُورَةُ طه : الْآيَةُ ٧١ .

### الفصل الرابع:

**في أن مسألة العرش أصل من أصول السالكين  
لا يستقيم أمرهم إلا بها ولا ينفذون إلى دينهم  
إلا بمعرفتها وتحقيقها**

إعلم وفقك الله أن مسألة العرش أصل من أصول السالكين، هي مبدأ المعارف الإلهية والأذواق الوجدية، هي نقطة أمرهم ومركز دائرتهم، عليها تنشأ قواعدهم، وأكثر من انحراف عن التحقيق: فلجهله بها، فمعظم من لقيته من السالكين والطلابين: وجدتهم ليس لقلوبهم قبلة تتوجّه إليها<sup>(١)</sup>، لكونهم لا يُحقّقون أن ربّهم فوق كلّ شيء؛ بأنّ من خلقه، فهم حائرون فيه، فمنهم من يعتقد أنه لا داخل العالم ولا خارج العالم؛ ولا فوقه ولا تحته، وفيهم من يقول: إنه في كلّ مكان، فهو لا قطعاً لا تصل قلوبهم إلى حقيقة الأمر؛ لأنّ مبدأ الحقائق ووجودها - علماً واعتقاداً - في نفس المريد والسالك، ثمّ تعود تلك العقائد فتصير مشاهد، فإذا كانت العقائد فاسدة: كانت المشاهد وهمية فاسدة.

فأول أمور الصادقين: معرفتهم بأنّ ربّهم فوق كلّ شيء، فمن عرف منهم ذلك: صار لقلبه قبلة في توجّحه ودُعائه، كما أن المصلّي قبلته في صلاته الكعبة، إليها يتوجّه؛ ونحوها ينحو، فالطالب المريد إذا أيقن بذلك: يصير ما فوق العرش قبلة قلبه في توجّحه وإرادته.

---

(١) في النسخة الخطيّة: (إليه).

ومن ذلك المحلّ العلويّ: تنزل عليه البركات؛ وتُفتّح عليه حقائق الفتوحات بمشيئة الله وإرادته، وهو سبحانه وتعالى قريبٌ في علوّه؛ عليّ في قُربه، لا يُغيّر قُربه ومعِيّته: علوّه وفوقيّته، فهو بذاته وصفاته فوق عرشه بائنٌ من خلقه، وهو في علوّه مع خلقه بمعيّة هي صفته، وحيطة هي نعته، لا يُكيّف ولا يُمثّل، وهو بذاته فوق العرش المجيد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يُريد؛ فيما وصف به لنا نفسه، وتعرّف إلينا بأنّه فوق عرشه، وتعرّف إلينا بأسمائه العليّة؛ وصفاته المُقدّسة الجلاليّة، من حياته وعلمه وكلامه وسمعه وبصره وإرادته وقدرته ومشيّته ووجهه الكريم ذي الجلال والإكرام ويديه المبسوطتين<sup>(١)</sup> وقبضته ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(٢)</sup>، ويمينه في قوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ووصف نفسه بعزّته وقهره ولُطفه ورضاه ومحبّته وغضبه ولعنته وسخطه وبطشه وانتقامه ورؤيته لعباده ومعِيّته معهم ومراقبته<sup>(٤)</sup>، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾<sup>(٥)</sup>. وإتيانه يوم القيامة ومجيئه في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) في النسخة الخطيّة: (المبسوطتان).

(٢) سورة الزّمر: الآية ٦٧.

(٣) سورة الزّمر: الآية ٦٧.

(٤) في النسخة الخطيّة: (ومراقبه).

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٥٢.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢١٠.

(٧) سورة الفجر: الآية ٢٢.

وغير ذلك من الصِّفات المُقدَّسة الواردة في الكتاب العزيز  
لمن عرفها وتدبَّرها؛ وعرف الكتاب العزيز وتدبَّره وفهمه وتلاه حقَّ  
تلاوته.

فمن فُتحت بصيرته ورُزق صفاء الفهم وحُسن الاستماع: يجد  
الباري تعالى في كتابه العزيز يتعرَّف إلينا بمعاني صفاته، فتراه يُخاطبنا  
بكلامٍ رحيمٍ لطيفٍ بعباده، وتارة يُخاطبنا بكلامٍ جبارٍ قاهرٍ مُنتقمٍ من  
مُخالفيه وأعدائه، وتارة يُخاطبنا بكلامٍ مُقتدرٍ يُدبِّر الأمر ويفعل ما يشاء،  
وتارة بكلامٍ عظيمٍ ذي مهابةٍ وعزَّةٍ، كُلُّ ذلك معرفة بمعاني صفاته،  
ويُقابل كُلُّ صفةٍ من صفاته بمُقتضاها من العُبوديَّة والخُضوع  
والطَّاعة.

فمثال الأوَّل: قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا  
تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني صفاته الرَّحيمة  
واللَّطف والكرم والجود المُوجب لسعة الرِّجاء.

ومثال الثَّاني: قوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (٢٠) ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ (٢١) ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ  
ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (٢٢).

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني صفات الجبروت  
والقهر والانتقام من مُخالفيه وأعدائه.

---

(١) سورة الزُّمر: الآية ٥٣.

(٢) سورة الحاقة: الآيات ٣٠ - ٣٢.

ومثال الثالث: قوله <sup>(١)</sup>: ﴿الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

فانظر ما الذي تدلُّ عليه هذه الآية من معاني الملك والرُّبوبيَّة والاعتدار ومثال ذلك.

وإنما نبه على جنس هذه المعاني ليستدلَّ بها على ما وراءها، ولذلك نطقت السُّنَّة النبويَّة بأخبار الصِّفات التي تُفيد المعرفة بالموصوف، وهي كثيرة أيضاً، وقد صُنِّفَ فيها كُتُبٌ كثيرة، فليطلبها من أراد الوقوف عليها.

فمن ذلك: ما ورد من نزوله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: هل من تائب؟ هل من مُستغفر؟ إلى أن يطلع الفجر <sup>(٣)</sup>، ومن تجلّيه يوم

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (قوله: ﴿الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ...﴾ الآية، ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾).

(٢) سورة الرِّعد: الآيتان ١ - ٢.

(٣) أخرج مُسلمٌ في صحيحه [كتاب صلاة المُسافرين وقصرها/ باب التَّرجيب في الدُّعاء والذِّكر في آخر اللَّيل والإجابة فيه - الحديث رقم (٧٥٨) - ١/٥٢٣] عن أبي سعيد الخُدري وأبي هُريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ؛ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ: نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فيقول: هل من مُستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ).



القيامة ضاحكاً<sup>(١)</sup>، ومن فرحه بتوبة عبده<sup>(٢)</sup>، ومن تعجّبه<sup>(٣)</sup>،

(١) أخرج مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها - الحديث رقم (١٩١) - ١٧٧/١ - ١٧٨] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعاً: (ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ. فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ).

(٢) أخرج البخاريُّ في صحيحه [كتاب الدعوات/ باب التوبة - الحديث رقم (٦٣٠٨) - ١٩٨٤/٤ - ١٩٨٥]؛ ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب التوبة/ باب في الحضُّ على التوبة والفرح بها - الحديث رقم (٢٧٤٤) - ٢١٠٣/٤] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجلٍ في أرضٍ دويّةٍ مُهلكةٍ، معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهب، فطلبها حتّى أدركه العطش، ثُمَّ قال: أرجع إلى مكاني الذي كُنت فيه فأنام حتّى أموت. فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته؛ وعليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشدُّ فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده).

(٣) أخرج البخاريُّ في صحيحه [كتاب التفسير/ باب ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ - الحديث رقم (٤٨٨٩) - ١٥٥٦/٣]؛ ومُسلمٌ في صحيحه [كتاب الأشربة/ باب إكرام الضيف وفضل إيثاره - الحديث رقم (٢٠٥٤) - ١٦٢٤/٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: إِنِّي مجهُودٌ. فأرسل إلي بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق؛ ما عندي إلا ماءٌ. ثُمَّ أرسل إلي أخرى، فقالت مثل ذلك، حتّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق؛ ما عندي إلا ماءٌ. فقال: من يُضَيِّفُ هذا الليلةَ رحمه الله. فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء. قالت: لا؛ إلا قُوت صبياني. قال: فعَلَّيْهِمْ بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أَنَا نأكل، =

ومن رؤيته يوم القيامة في حديث الرؤية<sup>(١)</sup>.

وقد أفرد الدارقطني رحمه الله كتاباً في حديث الرؤية وطرقه<sup>(٢)</sup>، فإنه حديث عظيم من الأحاديث الدالة على المعرفة وأبواب المحبة من تجليه في صفة غير الصفة التي عرفوها، ومن كون المؤمنين يتبعونه حين يتبع أهل الطواغيت طواغيتهم<sup>(٣)</sup>، ومن القدام حين يضعه في النار؛

---

= فإذا أهوى لياكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه. قال: ففعدوا وأكل الضيف. فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة).

(١) أخرج البخاري في صحيحه [كتاب التوحيد/ باب ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ نَافِرُهُ﴾ ٢٢] إلّا رتباً ناطرة - الحديث رقم (٧٤٣٦) - ٥/٢٣٢٠؛ ومسلم في صحيحه [كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما - الحديث رقم (٦٣٣) - ١/٤٣٩ - ٤٤٠] عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: (خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته).

(٢) قال في مقدمته (ص ٩١): (هذا كتاب حافل جمعت فيه ما ورد من النصوص الواردة في كتاب الله تعالى وأحاديث النبي ﷺ المتعلقة برؤية الباري جلّ وعلا وبعض أمور الآخرة)، وتبعه ابن النحاس؛ حيث أفرد كتاباً في رؤية الله تبارك وتعالى.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه [كتاب الأذان/ باب فضل السجود - الحديث رقم (٨٠٦) - ١/٢٤٦ - ٢٤٧]؛ ومسلم في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب معرفة طريق الرؤية - الحديث رقم (١٨٢) - ١/١٦٣ - ١٦٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله؛ هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ =

فتقول النَّارُ: قط قط<sup>(١)</sup>؛ أو قد قد<sup>(٢)</sup>، ومن ذكر الأصابع الواردة في الصحيح حديث الحبر لما قال: إِنَّ اللَّهَ يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ عَلَى أُصْبَعٍ؛ والأرضين على أُصْبَعٍ؛ الحديث، فضحك رسول الله ﷺ تعجباً لما قال الحبر؛ وتصديقاً له<sup>(٣)</sup>.

= قالوا: لا يا رسول الله. قال: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبَّعه. فيتَّبِعُ من كان يعبد الشَّمْسَ الشمس، ويتَّبِعُ من كان يعبد القمر القمر، ويتَّبِعُ من كان يعبد الطَّوَاغِيتِ الطَّوَاغِيتِ، وتبقى هذه الأُمَّةُ فيها مُنَافِقُوها، فيأتِيهم الله تبارك وتعالى في صُورَةٍ غير صُورته التي يعرفون، فيقول: أَنَا رَبُّكُمْ. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فإذا جاء رَبُّنَا عرفناه. فيأتِيهم الله تعالى في صُورته التي يعرفون، فيقول: أَنَا رَبُّكُمْ. فيقولون: أَنتَ رَبُّنَا. فيتَّبِعُونَهُ).

(١) أخرج البخاريُّ في صحيحه [كتاب التفسير/ باب قوله: ﴿وَقُولْ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ - الحديث رقم (٤٨٤٨) - ١٥٣٩/٣]؛ ومُسلَّم في صحيحه [كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها/ باب النَّار يدخلها الجَبَّارون والجنَّة يدخلها الضُّعفاء - الحديث رقم (٢٨٤٨) - ٢١٨٧/٤] عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لا تزال جهنَّم يُلْقَى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتَّى يضع ربُّ العزَّة فيها قَدَمَهُ، فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قَطُّ قَطُّ؛ بعزَّتكَ وكرمك. ولا يزال في الجنَّة فضلٌ؛ حتَّى يُنشئ الله لها خلقاً فيُسكنهم فضل الجنَّة).

(٢) قال ابن حجر العسقلانيُّ في [فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٤٦١/٨]: (ووقع في حديث أبي سعيدٍ ورواية سليمان التيميِّ بالدَّال بدل الطَّاء، وهي لغةٌ أيضاً، وكلُّها بمعنى: يكفي).

(٣) أخرج البخاريُّ في صحيحه [كتاب التفسير/ باب ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ - الحديث رقم (٤٨١١) - ١٥١٩/٣]؛ ومُسلَّم في صحيحه [كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار/ الحديث رقم (٢٧٨٦) - ٢١٤٧/٤] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (جاء خبرٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقال: يا مُحَمَّدُ؛ أو يا أبا القاسم؛ =

ومن غير ذلك من الصِّفات الواردة في السُّنة الصَّحيحة المأثورة  
المُنزَّهة<sup>(١)</sup> عن التَّشبيه والتَّمثيل؛ المُحقَّقة التي لا تأويل لها إلا حقائقها  
مع نفي التَّأويل والتَّعطيل.

وكلُّ صفةٍ من هذه الصِّفات: بابٌ مفتوحٌ إلى طريق المعرفة،  
وَكُوءٌ<sup>(٢)</sup> يُشرق منها سرٌّ من أسرار الإلهيَّة؛ وشأنٌ عظيمٌ من شُؤون  
العظمة، يشهد المُحبُّ العارفُ الذَّائقُ الموصوفَ بها، فتكون الصِّفة  
الواحدة باباً إلى معرفة الموصوف.

فما ظنُّك بجميع الصِّفات الواردة والأسماء إذا كُوشف العارف  
بحقائقها ووجد أذواقها؟! فيشهدا كما تليق بالرَّبِّ سُبْحانه، عريَّة عن  
التَّمثيل بشيءٍ من المخلوقات والمُتوهَّمات والمُتخيَّلات.

والعارف الذَّائق - لا المحجوب الجامد البارد اليابس؛ لكنْ  
المُحبُّ الصَّادق والواجد الذَّائق -: يذوق بقلبه حقيقة وُجودها، قائمة  
بالموصوف الكبير المُتعال، لا كيفيَّة لها ولا مِثْل.

---

= إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى  
إصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى إصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ  
عَلَى إصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ؛ أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
تَعْجَباً مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصْدِيقاً لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ  
جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَكُوتُ مَطْوِيَّتُ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا  
يُشْرِكُونَ﴾.

(١) في النسخة الخطيَّة: (المُنزَّهة).

(٢) في النسخة الخطيَّة: (وكونه).

وَكُلُّ عَاقِلٍ لَيِّبٍ يُفَرِّقُ بَيْنَ وُجُودِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ بِالدَّوْقِ؛ بَلَا كَيْفٍ  
وَلَا إِحَاطَةٍ؛ وَبَيْنَ تَكْيِيفِ الشَّيْءِ وَالْإِحَاطَةِ بِهِ وَتَخْيِيلِهِ.

فَإِنْ قُلْتُ: فَالْخِيَالُ لَا بُدَّ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَقُومَ بِقَلْبِ الْعَارِفِ شَيْءٌ.

فَيُقَالُ: نَعَمْ؛ لَكِنْ لَيْسَ كَمِثْلِ الَّذِي يَقُومُ بِقَلْبِهِ شَيْءٌ، وَلِذَلِكَ يَذُوقُ  
الْعَارِفُ حَقِيقَةَ وُجُودِ الصِّفَةِ عَرِيَّةً عَنِ التَّكْيِيفِ وَالتَّمَثِيلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: (وَتَعَالَى  
جَدُّكَ)<sup>(٢)</sup>.

فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَفِي  
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ الْمَثَلِ مِثْلٌ يُشَبَّهُ بِهِ.

وَهَذَا الْمَثَلُ يَجِدُهُ الْعَارِفُونَ فِي قُلُوبِهِمْ؛ هُوَ بِمِثَابَةِ الْأَسْمِ  
وَالْمُسَمَّى، فَلَيْسَ الْأَسْمُ غَيْرَ الْمُسَمَّى وَلَا عَيْنُهُ، وَمَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ الَّذِي

---

(١) سُورَةُ الرُّومِ: الْآيَةُ ٢٧.

(٢) أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ [الْحَدِيثَ رَقْمَ (١١٦٥٧) - ١٨/١٩٩ - ٢٠٠]؛  
وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ [كِتَابُ الصَّلَاةِ/ بَابُ مَنْ رَأَى الْإِسْتِفْتَاحَ بِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ  
وَبِحَمْدِكَ - الْحَدِيثَ رَقْمَ (٧٧٥) - ص ١٢٥]؛ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ [كِتَابُ  
مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ/ بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ - الْحَدِيثَ رَقْمَ (٢٤٢) -  
ص ٧٠]؛ وَالنَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ [كِتَابُ الْإِفْتِتَاحِ/ بَابُ نَوْعِ آخِرِ مِنَ الذِّكْرِ بَيْنَ  
افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ - الْحَدِيثَ رَقْمَ (٨٩٩) - ص ١٤٩]؛ وَابْنُ مَاجَهَ  
فِي سُنَنِهِ [كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا/ بَابُ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ - الْحَدِيثَ  
رَقْمَ (٨٠٤) - ص ١٥٢] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ  
كَانَ إِذَا افْتِتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى  
جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ).

يجده في قلبه عين الحقيقة: فقد ادّعى الحُلُول والاتِّحاد؛ تعالى الله أن يحلَّ في شيءٍ أو يحلَّ فيه شيءٌ.

وهذا المَثَل مُطابِقٌ للحقيقة بحسب استعداد المحلِّ، فإنَّ مُطابقة المَثَل بحسب محلِّه، فافهم ذلك فإنَّه مُهمٌّ جدًّا إن كُنْتَ تطلب معونة الرَّبِّ والوُصول إليه، فصفات الباري تعالى يذوق العارف حقائقها بلا تكييفٍ ولا إحاطةٍ؛ كما يُؤمن المؤمن بها بلا تكييفٍ ولا إحاطةٍ.

فإن قيل: كيف يُعرف من ليست له ماهيَّةٌ محدودةٌ؟ وكيف يُحبُّ من ليس له جمالٌ مُمثَّلٌ؟

فالجواب: أنَّ الحقائق إنَّما غابت ماهيَّتها عن القُلُوب وتعدَّرت تمثيلها وتكييفها: لقدمها وكمالها؛ وحُدُوث صاحب القلب ونقصه، فإذا كان الشَّيء المحدود المحصور يُحبُّ ويُعرف بجسده وكيفيَّته: فمن غابت حقيقته عن القُلُوب وكمالُه فهو أولى بالمحبَّة من الأشياء المُمثَّلة، ولهذا الكمال جمالٌ يلوح في القُلُوب أظهر من الجمال الظاهر المحدود الموصوف؛ يجده العارفون، فافهم هذا السِّرَّ؛ عساكَ أن تذوقه.

فإذا وفقَّ الله تعالى العبد للتَّفَقُّه في كتابه وسُنَّة نبيِّه ﷺ: يستفيد أولاً معرفة الرِّسُول ﷺ، فيُعرف بسيرته وأيامه ومُعجزاته وآياته وسُنَّته وآدابه وغزواته وحركاته وسكناته وكراماته؛ كما يعرف فقراءُ زماننا وصُوفيَّته: شيوخهم بأنسابهم وصفاتهم ووقائعهم وكراماتهم.

واعلم أنَّ معرفة الرِّسُول ﷺ هي أوَّل رُتبةٍ من رُتب المعارف، وهي أصل المعرفة وأساسه؛ لأنَّ الله تعالى تعرَّف إلينا بواسطته، وتجلَّى

علينا من جهته، فصارت معرفة الرسول هي الأساس؛ عليها تُبنى مباني المعارف، وعلى قدر التحقق بمعرفة الرسول ﷺ: يكون التحقق بمعرفة المرسل.

فإذا أتقن العبد معرفة الرسول ترقى حينئذٍ إلى معرفة المرسل من الرسالة وهي القرآن، فيرقى إلى فهم الكتاب العزيز، ويعرف الربّ تعالى حينئذٍ من الصفات الواردة فيه، فيبقى حينئذٍ يسمع القرآن كأنه يسمعه من مُتكلّمه من فوق عرشه وهو معه، وتستولي المراقبة حينئذٍ على قلب العارف؛ والهيبة للربّ تعالى والشّعور بعظمته، فيتحقّق حينئذٍ بمعرفة الإلهيّة؛ وهو معنى الإله الذي تأله القلوب وتعبده وتطلبه وتُحبّه وتُحِبُّ قُربه.

فإذا كَمَل هذا المشهد: يُرجى أن يُفتح عليه بمعرفة الربوبية التي مضمونها: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(١)</sup>؛ بعد أن يتحقّق: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.



---

(١) سورة الفاتحة: الآية ٥.

## الفصل الخامس:

### في كيفية التَّرقِّي إلى علم صفة الرُّبوبيَّة بعد إحكام صفة الإلهيَّة

فإذا يَسَّرَ الله تعالى للسَّالِك التَّحَقُّقَ بمشهد الإلهيَّة؛ وقام السَّالِك بتحقيقه<sup>(١)</sup> واستولى عليه حُكْمُه: يُرْجَى أَنْ يُفْتَحَ لَهُ علم معرفة الرُّبوبيَّة؛ وهو الكشف عن سرِّ التَّوْحِيد والكلمات التَّكوينيَّات، ويظهر له قيام الرَّبِّ تعالى بتدبير خلقه، فلا نفع ولا ضَرٌّ؛ ولا حركة ولا سُكون؛ ولا قبض ولا بسط؛ ولا خفض ولا رفع: إلا والله سُبْحانه وتعالى فاعله وخالقه وقابضه وباسطه وخافضه ورافعه، له المُلْك وله الحمد وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ.

فحينئذٍ يتحقَّق العبد العبوديَّة؛ ويخضع لأحكام الرُّبوبيَّة؛ ويستسلم للقدر؛ ويطمئنُّ إلى كفالاته سُبْحانه؛ ويرضى بتقديره وتدبيره، ويتحقَّق حينئذٍ بِإِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ<sup>(٢)</sup>.

وهذا الباب هو كشف سرِّ الكلمات التَّكوينيَّات؛ وهو علم صفة الرُّبوبيَّة، والأوَّل هو علم صفة الإلهيَّة؛ والتَّحَقُّق بالقيام بالأمر والنَّهي يكون عن كشف علم الإلهيَّة؛ والتَّحَقُّق بالتَّوَكُّل والتَّفْوِض، وحقائق العبوديَّة يكون بكشف علم الرُّبوبيَّة؛ وهو علم التدبير السَّاري

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (تحقيقه).

(٢) سورة الفاتحة: الآية ٥.



في الأكوان من الكلمات التكوينية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾. أي: بكلماته التكوينية ﴿وَكُنْهِ﴾<sup>(٢)</sup>. أي: بالكلمات التكوينية.

فإذا وفق الله تعالى العبد وحققه بهذا المشهد - بحيث لا يحجبه عن المشهد الأول -: فهو الكمال.

فكثيرٌ من المفتوح عليهم ينحجب بأحد المشهدين عن الآخر، ومن وُفق للجمع بينهما بلا ضعفٍ منه؛ بل يكون كمن له عيان ينظر بأحدهما إلى هذا وبالأخرى إلى هذا؛ فيقوم بحكم هذا ويستعين بالله بحكم الآخر: فقد وُفق وهُدي إلى صراطٍ مُستقيم.

ففيهم من يكون قوياً في باب العبادة قائماً بالأوامر الشرعية؛ فإذا جاءت الأحكام القدريّة: ضعف وتزلزل واضطرب ولم يقف على حقيقة التوكل ولا على حقيقة التفويض، بل خاصم وسخط ونازع ولم يرض بقضاء الله ولا بفعله، وهذا عبدٌ شهد الإلهية ولم يشهد الربوبية.

وفيه من يكون قوياً في باب الاستعانة والتوكل والجريان مع القدر؛ ضعيفاً في باب الحلال والحرام والمحاسبة والمراقبة والقيام بأحكام الكلمات التكوينية: فيقع في المحظورات والمحذورات بحكم طبعه وشهوته، وهذا عبدٌ شهد الربوبية ولم يشهد الإلهية.

(١) سورة النحل: الآية ٤٠.

(٢) سورة التّحریم: الآية ١٢.

والطَّبع والشَّهوة لا يُخمد نارَهما إلا القيامُ بالعبادة التَّامة مع الاستعانة التَّامة، ومن وُفِّق للجمع بينهما: استقام على الجادة؛ على صراط ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>. فحينئذٍ يُرجى أن يُفتح له بالكشف عن صفة المعية.



---

(١) سُورَةُ النِّسَاءِ: الْآيَةُ ٦٩.

(٢) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ: الْآيَةُ ٧.

## الفصل السادس:

### في بيان الكشف عن صفة المعية الخاصة

وهي معية خاصة، وهي الصفة الثابتة لله تعالى بأنه مع كل شيء كما يليق به، فيجتمع للعبد الجمع في هذا المشهد بين مشهد الإلهية والرُبُوبية، فيشهد الإله الأمر الناهي المتكلم بالقرآن الباعث للرسول ﷺ: هُوَ الرَّبُّ الْقَادِرُ الْمُدَبِّرُ لِمُلْكِهِ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي قَبْضَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَهُوَ فِي عُلوِّهِ وَارْتِفَاعِهِ مَعَ الْعَبْدِ وَمَعَ كُلِّ شَيْءٍ، فَيَأْنَسُ الْعَبْدُ حِينَئِذٍ مِنْ بَعْدِ وَحْشَتِهِ، وَيَصِيرُ لَهُ سَمِيرٌ مِنْ فَيْضِ مَعْرِفَتِهِ؛ حِينَ تَحَقَّقَ بِصِفَةِ مَعِيَّتِهِ، فَلَا يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مَسَافَةَ تَحْجِبُهُ، وَيَجِدُهُ مُحِيطاً بِهِ قَابِضاً عَلَى نَاصِيَّتِهِ، نَازِلاً فِي سُودَاءِ سِرِّهِ ذَوْقاً وَوَجْداً؛ لَا نَظْراً وَعِلْماً، هُوَ مَعَهُ حَيْثُ مَا كَانَ؛ فَحَيْثُ مَا تَحَرَّكَ أَوْ تَصَرَّفَ، بَاطِنُهُ مُمْتَلِئٌ مِنْ ذَوْقِ صِفَةِ مَعِيَّتِهِ، فَيَسْتَحْيِيهِ الْعَبْدُ وَيُرَاعِي إِطْلَاعَهُ عَلَيْهِ وَعِلْمَهُ بِهِ، فَإِذَا صَارَ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ: فَقَدْ شَارَفَ مَقَامَ الْجَمْعِ؛ وَيُرْجَى أَنْ يُفْتَحَ لَهُ بِمَشْهَدِ الْجَمْعِ.



## الفصل السَّابع:

### في بيان الكشف عن حال الجمع

فإذا جمع الله تعالى للعبد المشاهد الثلاثة - مشهد الإلهية والرُّبوبيَّة والمعيَّة - : يبقى القلب مُستهتراً<sup>(١)</sup> بذكر الذات الجامع لجميع الصِّفات الكمالِيَّة، وهذا أوَّل الجمع، ثُمَّ يَرِد عليه حال الجمع بمشيئة الله تعالى، فهو هُجوم اليقين عليه من جميع جهاته في فناء وجوده، فيفنى حينئذٍ من لم يكن؛ ويبقى من لم يزل، ويضمحلُّ الحدث لظهور القَدَم. ومن ذاق من ذلك شيئاً: فهو يعمل على صفاء شُهوده من شوب وجوده، فهو يتوب أبداً من وجوده المُزاحم لصفاء شُهوده، كما قيل: وجودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنبٌ<sup>(٢)</sup>.

---

(١) قال ابن قيِّم الجوزيَّة في [الوابل الصَّيْب ورافع الكلم الطَّيِّب: (ص ١٨٩)]: (وفي بعض ألفاظ الحديث: (المُستهترون بذكر الله)، ومعناه: الذين أولعوا به، يُقال: استهتر فلانٌ بكذا؛ إذا ولع به).

إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذيُّ في سُننه [كتاب الدَّعوات/ باب في العفو والعافية - الحديث رقم (٣٥٩٦) - (ص ٨١٧)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (سبق المُفَرَّدون. قالوا: وما المُفَرَّدون يا رسول الله؟ قال: المُستهترون في ذكر الله، يضع الذِّكر عنهم أثقالهم، فيأتون يوم القيامة خفاً).

(٢) ذكر ابن العماد في [شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (٢/ ٢٢٩)] عن الجُنيد قوله: (ما انتفعت بشيءٍ انتفاعي بأبياتٍ سمعتها). ثُمَّ ذكر من جملتها: (وإن قُلْتَ ما أذنبْتُ قالت مُجيبةٌ وجودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنبٌ)

والنفس في هذا المقام تتلطف في الدخول عليه بإرادات لطيفة مشوبة بأعمالٍ صالحةٍ ليعود عليه وجوده، فإن عيشها في بقاء وجودها؛ وموتها في فناء وجودها، فلا يزال كذلك حتى يستقر له حال الجمع.

وتارة يضعف قلب صاحب الجمع عن مخالطة الصفات المتقدمة لشدة ظهور حكم الذات فلا يتسع للصفات حتى يتقوى ويرى الأمر مطابقاً للاعتقاد، فإن الكشف الصحيح - هو ما كان مطابقاً للاعتقاد -: يقتضي أن الرب تعالى لم يزل متصفاً بالصفات قديماً وأزلاً؛ ولا يزال كذلك أبداً، فيكمل له حينئذ شهود الجمع مع الصفات؛ وهو المشهد التام الكامل، وحال صاحب هذا المقام: التزام العبودية لله تعالى؛ ورفض الاستبداد بقول أو فعل، فمتى استبدَّ بقول أو فعل: عُوقب إما بعقوبة ظاهرة أو باطنة.

فإنه قد وجد الله بقلبه، ومن وجد الله بقلبه: استسلم له ولأحكامه، وصار عبداً له في جميع شؤون وأحواله، فهو لا يدبر ولا يتحرك ولا يتكلم إلا بما أمر به في ظاهر العلم؛ أو ندب إليه شرعاً، وأما ما لم يجب عليه: لم يُندب إليه، فهو في الشرع مُخيرٌ بين تركه والدخول فيه، فيطرق قلبه فيه بين يدي سيده؛ ينظر ما يُفيض عليه من شهوده شارح فيه، وإن وجد الفيض توقف حتى يتبين له حكمه، فهو عبد الله تعالى، وآثار العبودية وخضوع القلب لله عليه ظاهرٌ، وحكم التوكل والتفويض عليه لائحٌ، وقد يؤمر بالدخول في الأمر بهاتفٍ أو منامٍ ليمضي فيه، أما ما وجب بظاهر العلم لم يحتج معه إلى بينة باطنة، لكنه يمضي فيه؛ وإن وجد القبض؛ لأن الحكم حاكم على الذوق الباطن في كل شيء، فلا يزال قائماً مع الله تعالى بوصف العبودية حتى يقبله الله تعالى ويتخذهُ عبداً ويصطنعه ويُقرِّبه ويُرتب له مرتبة بين يديه.

فأَوَّل علامة ذلك : جذبةٌ تأخذ برُوحه فتعرج به إلى الملكوت حتَّى يجاوزه بعُروج رُوحه ، ويُرتَّب له مرتبة في القُرب بعيان الرُوح ، وهذا الذي يُسمَّى الوُصول ، وتلك مُشاهدة القُلُوب بأنوار الإيمان .

وفرقٌ بين عيان الرُوح وشهادة القلب ، فحكم هذا حينئذٍ : حُكم من رأى المَلِك - أعني صاحب هذه المُشاهدة الإيمانيَّة - وَبَعْدُ لم يصل إلى قُربه ، فهو يتأدَّب ويترك الاختيار ، ويرجع إلى الله تعالى في كُلِّ شيء حتَّى يرحمه ويُقرِّبه وينظر بقلبه إليه ويُرتَّب له بين يديه مرتبة ، فذلك حينئذٍ أَوَّل وَقوعه في تولِّي الحقِّ ؛ وأَوَّل علاماته في قبوله له .

فلا يزال قائماً في حُكم تلك المرتبة حتَّى ينتقل إلى غيرها ثُمَّ إلى غيرها ، حتَّى يتصفَّى من كدره ؛ وتذوب بقاياها فيصلح للدُّخول على المَلِك ومُناجاته كفاحاً ، ويصير من الخواصِّ الذين لا يُحجبون عن منازل المُلوِك ، وذلك الغاية التي انتهى عندها الطَّلَب ؛ وحصل المقصود من السَّير والسُّلوك ، وحينئذٍ يبقى مأذوناً له لطهارته ، باقياً برَبِّه بقيد حاله ؛ ولا تُقيِّده الحال لأنَّه برَبِّه لا محالة ، فبه يسمع ؛ وبه يُبصر ؛ وبه ينطق ، وهذا مقام المُقَرَّبِينَ المحبوبيين المُصْطَفَيْنِ ، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله العليِّ العظيم .



## الفصل الثامن:

### في لواحق بها يكمل الكتاب

اعلم أنَّ هذه المعارف الشَّريفة؛ والمقامات العالية المُنيفة:  
لا تسكن إلا في القُلُوب الظَّاهرة؛ والأبدان المُستعملة في مرضي الله  
تعالى من الأعمال الصَّالحة، ولا تسكن في قلبٍ مُلوَّثٍ بالشَّهوات،  
محشوٍّ بمحبَّة العُلُوِّ والاستتباع والرَّئاسات، ولا في قلبٍ مُعلَّقٍ بشيءٍ من  
العوالم السُّفليَّات، إلا في قلبٍ صادقٍ في طلب ربِّ السَّماوات، لتقرَّ  
عينه بلقائه ويحظى لديه بخصائص التَّقريبات.

وعلاوة صاحب هذه الهمة: كمال التَّقوى والمُحاسبة ورعاية  
الجوارح السَّبعة: العين والأذن واللِّسان والبطن والفرج واليد والرجل -  
كما مرَّ أولاً - عن جميع مُحَرِّمات الشَّرْع ومكروهاها، ومع ذلك فيكون  
قَوَّاماً على قلبه بالرَّعاية التَّامة والمُراقبة للهمم الدِّينيَّة والخواطر  
النَّفسانيَّة، يُراعي اطلاع الرَّبِّ تعالى عليها، فهو يَتَّقِيه ويخشاه في سرِّه  
كما يخشاه في علانيته، فهذا علامة الصِّديقين الطَّالبيين المُستعِدِّين لهذه  
المعارف السَّنيَّة؛ والأحوال العليَّة.

وكلُّ من لم يُحقِّق هذا الأصل؛ ولم يدخل فيه: لا يصلح لهذا  
الشَّأن إلا أن يشاء الله له ذلك، فإنَّ علامة المُرادين لهذا الأمر: قيامهم  
على الخواطر حتَّى يُنقِّوها من المكاره، ثُمَّ من الفضول، ثُمَّ ينطلق من  
أسرار النَّفس فتبقى سماويَّة ذاكرة ذكر اللَّذات.

ومن لم يتحقّق هذا؛ ولم <sup>(١)</sup> يُروّض نفسه فيه غالباً: لا يثبت مشهده ولا يستقرُّ، ولا يصلح لانطلاق قلبه إلى ملكوت ربّه ووصوله إلى ما تُعائنه الأرواح؛ التي تبقى فيها مُشاهدة القلوب المذكورة كالظلمات لمُعَاينة الحقائق، فاعلم ذلك وحقّقه.

فليزن الإنسان نفسه بهذه الموازين، أوّلها: خُلُوُّ قلبه عن التعلّق بالأدنى من جميع العوالم السُّفليّات، فإنّ صاحب العلائق محجوب عن الوُلوّج إلى عالم السّماوات، فيحتاج مثل هذا القلب إلى تطهّر، فإذا طهّر استعدّ لطلب الحقائق، فكثيرٌ من النّاس يكون مُشتغلاً بالتّقوى والمُراقبة وسياسة النّفس بالآداب الشّرعيّة؛ وقلبه مُقيّدٌ مُعلّقٌ بشيءٍ من الكون، وذلك هو حجابهِ؛ لأنّ لذلك الشّيء على قلبه سلطنةٌ وهيمنةٌ وربّانيّةٌ تمنع وُصول سلطنة الحقّ وربّانيّته إلى القلوب.

وأكثر المحجوبين <sup>(٢)</sup> عن الحقائق لهذه الموانع، وذلك مثل حُبِّ رئاسةٍ أو مالٍ أو جاهٍ أو مملوكٍ أو مُعاشرةٍ؛ أو غير ذلك من الأشياء التي يتعلّق بها سرّه ويسكن إليها قلبه، فلا يكمل إقباله على ربّه ولا طلبه؛ فيُحجب لذلك.

فمن حُرِم الوُصول من الطّالبيين: فليتّهم نفسه، وليتطهّر من الأدناس؛ ولينفكّ عن العلائق.

---

(١) في النُّسخة الخطيّة: (هذا لم).

(٢) في النُّسخة الخطيّة: (المحجوبون).



وقد يكون الإنسان باشر الأمور الكبيرة وليس بين قلبه وبينها  
ارتباط، بل قلبه مُتعلّق بالله تعالى، وتُشبه حال هذا: حال الحزينة  
الثّكلى، تُباشر مصالحها والحُزن كامنٌ في قلبها، فنفس المُباشرة  
لا تَحُجّب، بل تَعَلّق القلب وتقيده بها: هُوَ الحاجب.

قال بعض المشايخ: المُحبُّ من لا سُلطان على قلبه لغير محبوبه،  
ولا مشيئة له مع مشيئته.



## خاتمة الكتاب

فإذا وفق الله تعالى العبد لما ذكر من استعمال التَّقْوَى والتَّلبُّس بالآداب الشَّرْعِيَّة؛ وتَطَهَّر الباطن عن التَّعَلُّقات: فلا بُدَّ أيضاً من الانفراد وقطع الشَّواغل المُفَرِّقة؛ وإن لم يتعلَّق القلب بها، وجمع الهَمَّة والعُكوف على صدق الطَّلَب والتَّوَجُّه إلى قِبلة القُلُوب المذكورة أولاً، وإن أمكن الجمع بين التَّوَجُّه إلى قِبلة الطَّائِفِينَ بِالظَّاهِر وإلى قِبلة الباطن بالباطن: كان أكمل، ولا بُدَّ من مُفارقة الإخوان البَطَّالِينَ؛ والأقران الغافلين، الذين لا يُساعدونه على حقيقة الإسلام والدين.

واعلم أنَّ هذا المعنى كالعروس المُفَتِّنة بِحُسْنِها وجمالها؛ المُمتنعة على خُطَّابها، تطلب عاشقاً صادقاً في حُبِّها، يبذل في طلبها مُهجته، ويحلو عنده المراتر في طلبها، وتهون عليه المشقَّات في طلب الوُصول إليها، كما قيل: (من عرف ما يطلب: هان عليه ما يبذل)<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخرج البيهقي في شُعب الإيمان [باب في شُحِّ المرء بدينه حتَّى يكون القذف في النَّار أحبَّ إليه من الكُفر - رقم (١٥٣٣) - ٢٧٦/٤] عن مُحَمَّد بن غالب متمام قال: كتب إبراهيم بن أدهم إلى سُفيان الثَّوري: (من عرف ما يطلب: هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره: طال أسفه، ومن أطلق أمله: ساء عمله، ومن أطلق لسانه: قتل نفسه).

خليلي قُطّاع الفيافي إلى الحمى      كثيرٌ وأمّا الواصلون قليل  
تروم وصالاً من سُلّيمي ولم تجد      بنفسك هل نال الوصال بخيل<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup>:

عمّن تُسائل من في الدّار من رجلٍ      بزینب بات مشغولاً عن الشُّغل  
قد جرّحته الصّبا ممّا يُكابدها      ليلاً وقد تمّمته نسمة الأُصل  
ومن عرف هذا المعنى: تحقّق أنّ هذا السّرّ لا يُفتح غالباً إلا على  
القلوب الطّاهرة والقُصود الصّادقة والهمم المُحرقة؛ المُتخلّية عمّا سوى  
مطلوبها.

وهيهات أن يحصل لها بعض مطلوبها، وكيف بأهل القلوب  
المُلوّثة والأسرار المُقيّدة المُعانقة لأجزاء الكون بالإرادة والتّعشُّق؟ إنّ  
هذا منهم بعيد!

ومن رزقه الله تعالى هذه الهمّة العليّة والتّخلّي عمّا سوى مراده  
والتّعرّض التّام لبواديه ونفحاته أيضاً عليه شرط آخر: وهو القصد من  
السّير، فبعض الصّادقين من الطّالبيين لحدّة عزمه وفرط غرامه: يتعدّى  
الأُمور المشروعة؛ ويتحمّل من المشقّات ما لا يُطيق.

بل على المُريد أن<sup>(٣)</sup> يتعلّم السُّنّة ليستفيد منها معرفة الرّسول ﷺ؛  
ومعرفة آدابه وأخلاقه، ويُمِرُّ السُّنّة على نفسه قولاً وفعلاً، ويقتصر على  
ذلك بلا غلوّ ولا انحرافٍ.

---

(١) لم أقف على قائلهما، وقد ذكر البيت الأوّل: ابن رجب في: [لطائف  
المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: (ص ٢٥٢)].

(٢) لم أقف عليهما.

(٣) في حاشية النُّسخة الخطيّة: (مطلّب بل على المُريد أن).

فَالصَّوْمُ وَالسَّهَرُ الدَّائِمُ وَتَرْكُ الْأَسْبَابِ الَّتِي بِهَا يَقُومُ الْوُجُودُ  
الْبَدَنِيُّ: كُلُّ ذَلِكَ غَيْرُ مَشْرُوعٍ، بَلْ يَصُومُ قَصْدًا؛ وَيَقُومُ قَصْدًا، وَيَقْطَعُ  
قَلْبَهُ عَنِ الرُّكُونِ إِلَى الْأَسْبَابِ، وَلَا يُعَامِلُ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ  
إِلَّا بِمَا شَرَعَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ.

وَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَارْتَكَبَ أَعْمَالًا شَاقَّةً غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ: لَمْ يَجِدْ لَهَا  
ثَمَرَةً، وَأَوْهَنْتَ <sup>(١)</sup> بَدَنَهُ؛ وَأَضْعَفَتْهُ فِي آخِرِ الْأَمْرِ عَنِ الْمَشْرُوعِ  
وَالْمَنْدُوبِ، وَأَوْرَثَتْهُ أَحْوَالًا مُنْحَرِفَةً مَمْزُوجَةً بِحَدَّةٍ وَسُوءِ خُلُقٍ، عَرَفَ  
ذَلِكَ مَنْ عَرَفَهُ؛ وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ.

وَلِيَقْتَصِرَ الطَّالِبُ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَشْرُوعَةِ بِإِكْمَالِ وَضُوءِهَا  
وَالْخُشُوعِ وَالْحُضُورِ فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا.

وَبَعْضُ النَّاسِ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ خَاشِعٌ فِي صَلَاتِهِ، وَإِنَّمَا الْخُشُوعُ هُوَ أَنْ  
لَا يَخْطُرُ لَهُ فِي التَّلَاوَةِ غَيْرُ مَعَانِي مَا يَتْلُوهُ فِيهَا، فَإِذَا قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>؛ قَالَ بِقَلْبِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيَجْتَهِدُ أَنْ يَكُونَ  
اللِّسَانُ تَبَعًا لِلْقَلْبِ فِيهَا، فَإِذَا رَكَعَ فَلِيخْضَعَ بِقَلْبِهِ كَمَا يَخْضَعُ، وَإِذَا سَجَدَ  
فَلِيَسْجُدَ بِقَلْبِهِ تَوَاضِعًا لِرَبِّهِ تَعَالَى، وَلَا يَغْفُلُ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا الْبَتَّةَ، فَذَلِكَ  
هُوَ الْخُشُوعُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي  
صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

---

(١) فِي النُّسخَةِ الْخَطِيئَةِ: (وَأَوْهَتْ).

(٢) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ: الْآيَةُ ١.

(٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: الْآيَتَانِ ١ - ٢.

وفي الجملة: فليقتصر على المشروع والمسنون الذي سنّه رسول الله ﷺ ولا يتعدّاه، بل يخصّ قلبه فيه، ويعتني بمعاملة ربّه به، خصوصاً في الصّلاة وفي الأذكار المشروعة في عقبها؛ وما شرع قبلها من إجابة المؤذّن والتّهجير ومُراعاة<sup>(١)</sup> الصّفّ الأوّل، واجتناب تخطّي الرّقاب، وغيره من السنن.

ويستعمل الصّوم المشروع، ويقتصر عليه، مثل الاثنين والخميس؛ وأيّام البيض؛ والعشران<sup>(٢)</sup>، فإنّ ذلك كافيه، وكذلك يتناول القوّت المشروع وهو القدر الذي تتمّ به صحّته؛ ويقوى ضعفه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) في النسخة الخطيّة: (ومُراعات).

(٢) وُصفت بالعشريّن تغليباً، ومقصوده بالعشر الأولى: اليوم العاشر من شهر المُحرّم؛ وهو يوم عاشوراء. ومقصوده بالعشر الثّانية: اليوم التاسع من شهر ذي الحجة الحرام؛ وهو يوم عرفة. كما أخرج مُسلم في صحيحه [كتاب الصّيام/ باب استحباب صيام ثلاثة أيّام من كلّ شهرٍ وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس - الحديث رقم (١١٦٢) - ٨١٨/٢ - ٨١٩] عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ من كلّ شهرٍ؛ ورمضان إلى رمضان: فهذا صيام الدّهر كلّهُ، صيام يوم عرفة: أحْتَسِبَ على الله أن يُكفّر السنّة التي قبله؛ والسنّة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء: أحْتَسِبَ على الله أن يُكفّر السنّة التي قبله».

(٣) أي: يصير مكان ضعفه قوّة، والجادّة أن يُقال: وبراً أو يذهب ضعفه، كما أخرج الأصفهانيّ في [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٩/ ١٢٠] عن الرّبيع بن سليمان قال: (مرض الشّافعيّ، فدخلت عليه فقلت: يا أبا عبد الله؛ قوَى الله ضعفك. فقال: يا أبا مُحمّد؛ لو قوَى الله ضعفي على قوّتي: أهلكني. قلت: يا أبا عبد الله؛ ما أردت إلا الخير. فقال: لو دعوت الله عليّ لعلمت أنّك لم تُرد إلا الخير).

وفي الجملة: فلا يُغيّر عاداته من المآكل والمشروب أصلاً؛ لكن يُنقص منه قليلاً، ويجتنب السرف فيه، وكذلك ينام حتّى يستريح، ويقوم من الليل بالتَّهَجُّد المشروع بحزبٍ خفيفٍ لا يشقُّ عليه.

ومع ذلك فيشدُّ عزمه ويجمع همّته وقصده على التَّورّع عن المحارم ومُجانبة الفضول والمآثم، ويكون أغلب همّه أن لا يعصي ربّه في جميع نهاره وجميع ليله؛ لا بقولٍ ولا بفعلٍ.

فإن وُفق للاقتصار على ذلك: اجتمعت همّته وتوفّرت قوّته على القيام بما أمر؛ وشدّة الانبعاث إلى ما يُحبُّ ويطلب.

وهذا الانبعاث والطّلب هو السّرّ المطلوب من الصّادق، فمن النَّاس من تموت همّته ومحبّته لشدّة ما يتعاطاه من الأعمال الشّاقة.

وحسب العبد الطّالب قيامه بأمر ربّه وتوفّر همّته على طلب مُرادِه مع حفظ قوّته وصحّة مزاجه وعدم انحرافه.

ثمّ عليه أن يترجّى الأوقات الفاضلة، مثل يوم الجمعة؛ ويوم عرفة؛ والثّلاث الأخير من اللّيل، فإنّ فيها تنزّل الأنصبه على الطّالبيين، وتلوح البوارق على المُحبّين والمُشتاقين.

أمّا يوم الجمعة: فهو شبيهٌ بيوم الزّيادة وأنموذجٍ منه، إذا اجتمع النَّاس للصّلاة: تنزّل التّجليات على القلوب الصّادقة الفارغة من الهموم؛ المُطلقة من القيود، وكذلك يوم عرفة، وكذلك أواخر اللّيل.

وعليه أن يستعمل ما يحلو له من الأذكار، ويجعل عقدة أمره وذروة سنامه: تدبّر كتاب ربّه تعالى؛ وفهم خطاب ربّه تعالى، ويعمل على أن يتعرّف منه معاني صفاته بقلبٍ طالبٍ وقصدٍ صادقٍ وهمّ

مجموع، ويفتقر إلى ربّه في ذلك، فالفهم والمعرفة فُتُوْحٌ؛ وهو هبةٌ،  
وإنّما العمل والتدبُّر واسطةٌ وسببٌ.

وإنّما السِّرُّ في ذلك: أنّ الله تعالى بعث إليه رسولاً برسالةٍ، فمن  
اعتنى بالوقوف على فهمها؛ وغاص في حقائق المُراد منها؛ وطلب تعرُّف  
صفات المُرسِل المُتعالِي منها: كان ذلك هو طريقةً إلى معرفته حقيقةً،  
وغير ذلك من الطُّرق فروعٌ وشُعَبٌ هذا أصلها.

فافهم هذا السِّرَّ راشداً: تفرّج إن شاء الله تعالى، فلا تزال كذلك  
مُجتهداً حتّى تتحقّق بمشهد صفة الإلهيّة، فإنّها إذا فُتحت جاء الخير؛  
وانفتح الباب؛ وانجلي الظلام؛ واجتدّت الأفهام<sup>(١)</sup>؛ وانجذبت القلوب.

فقد يظهر للقلوب من مُشاهدة الإلهيّة بوارق تلوح للقلوب أحياناً  
ولا تدوم، بمثابة البروق اللّوامع، فليُلازم حاله ولا يستبطئ عودها،  
فإنّ المواهب على قدر الاستعداد، فقد لا يكون في هذا الآن مُستعدّاً  
لكمال الأمر.

فمنهم من تلوح له البارقة في سنةٍ مرّةً؛ وفي الشَّهر مرّةً؛ وفي  
الأسبوع مرّةً، ثمّ تتقارب حتّى تصير في اليوم مرّةً، ثمّ متى توجّه وجد  
ذلك الحال، ثمّ يترقّى إلى أن يكتسي القلب بصبغته<sup>(٢)</sup>، فيشتغل عنه وهو  
غير مُنفصلٍ عنه.

واعلم أنّ المشاهد تلتبس بالمقاعد، فقد يشهد المُريد مشهداً؛  
ولا يكون لقلبه مقعداً، فأوّل الأمر تكون المشاهد عقائد، ثمّ تصير لهم

---

(١) أي: بعد أن بَلَّغَتْ بعد طُول احتجابها عن الفهم والمعرفة.

(٢) في النُّسخة الخطيّة: (بصبغته).

مقاعد، فيروح الواحد يميناً وشمالاً؛ لا في مرضات ربّه، ثُمَّ يعود إلى مقعده ومركزه، كالفرس تجول ثُمَّ تعود إلى آخِيَّتِهِ<sup>(١)</sup>.

فعلى العبد الاعتناء بهذا المشهد الأوّل؛ فإنّه الباب، فإذا شهدّه لا يقنع حتّى يصير له مقعداً، ثُمَّ يُرجى أن يفتح الله عليه بقيّة المشاهد المُكَمَّلة للأمر الكلّيّ والحال الصّدّيقيّ.

ومن فتح الله عليه بحقائق هذه المشاهد وختم له بالحُسنى عليها: رُجِيَ له أن يتحقّق حقائقها الذاتيّة في الدّار الأخرى في مراتب الكشف والعيان؛ كما حقّقها في الدُّنيا في مراتب الإيمان والإيقان والإحسان والعرفان، فالذي رُزقوه في هذه الدّار من الأحوال: نموذجات مقاصد الصّدق ورقائقها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

والله تعالى بكرمه وإحسانه يُوفّقنا لما يُقَرِّبنا إليه؛ ويُزِلّنا لديه، ويُدخلنا في زُمره أوليائه المُفلحين؛ وحزبه المُقَرَّبين، الذين اختصّهم لنفسه؛ واصطنعهم لقُربه، إنّه أرحم الرّاحمين<sup>(٣)</sup>.



---

(١) أي: الحبل الذي يُدفن في الأرض؛ أو العود الذي يُعرّض في الحائط؛ فتشُدُّ بها وتُحبس لتلزم موضعاً واحداً.

(٢) سورة القمر: الآيتان ٥٤ - ٥٥.

(٣) في حاشية النُّسخة الخطيّة: (بلغ مُقابله).



لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ  
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
(١٧٦)

# مِفْتَاحُ الطَّرِيقِ إِلَى سُلُوكِ التَّحْقِيقِ

تأليف  
الامام الزاهد الناسك والعالم العابد السالك  
عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي  
المعروف بابن سفيان الطرزي  
(٦٥٧ - ٧١١ هـ)  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تحقيق وتعليق  
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِن

الحمد لله فاتح مغالق القلوب، ومطهرها من أدران الذنوب، وجاذبها إلى حضرات المحبوب، ومثير عزماتها بالشوق إلى أوطان القرب وأكناف مقاعد الصّدق فهبت إليه بذلك كُلُّ الهُبوب.

لاح لها لائحاً من هية الجلال؛ وشُعاءً باهراً من أشعة الجمال؛ الذي اتّصفت به الرُّبوبيّة في قدم الأزل وأبد الآباد؛ فامتلات منه الأرواح وصار لكلِّ عضوٍ من ذلك الشّراب أهناً مشروبٍ، فاستعمل ذلك النُّور القوالب والأجسادَ في أصناف القُربات؛ وخالص العبوديّات؛ بالمحبّة الخالصة المشحونة بلواعج<sup>(١)</sup> الأشواق إلى لقاء المطلوب.

تجلّى للأرواح من وراء ستر شُرف الغيوب؛ بأكمل الكمال وأتمّ الجلال والجمال فعرفته بما تعرّف إليها من لطائف صفاته؛ ومُقدّسات نُعوته وأسمائه وحقائق أنوار فردانيّة ذاته؛ فطارت القلوب لذلك فرحاً؛ وحشاها بهيبة الإجلال فانقبضت مهابة وأدباً؛ فهي شاخصة باهتة خاضعة خاشعة في هية الجلال وبهجة الجمال وكيفيّات القبض والبسط؛ ليتهدّب به من بقايا العبد المربوب، فأورثه ذلك مُسارعة إلى

---

(١) أي: الهوى المُحرق للفؤاد.

أوامره؛ وتباعداً عن نواهيه وزواجره؛ واغتناماً لمسنوناته ونوادبه؛  
وافتقاراً تاماً وتبرئاً من الحول والقُوَّة إلى حول الله تعالى وقُوَّته؛ فهذه  
صفات العبد المجذوب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مُفَرِّج الآصار والكُروب.  
وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله فاتح الخير والهادي إلى هذه  
الفضائل فهو الواسطة بين العبد والمحجوب، صلوات الله عليه وعلى آله  
وصحبه صلاة دائمة ما سلك إلى الله طالبٌ ومطلوبٌ.

وبعدُ:

فإنَّ الله تعالى إذا أراد بعبدٍ عناية يسلك به فيها إلى طريق  
المُقرَّين؛ ومقاعد المحبوبين: ألهمه التَّوبة النَّصوح، فيعرف ربَّه سُبْحانه  
من فوق عرشه وفوق سبع سماواته؛ بائناً من خلقه مُستويّاً على العرش  
- الاستواء اللائق به -، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ (١).

والتَّدبير: هو القيام بأمر المخلوقات من توفيتهم مدد حياتهم؛  
وإدراج أرزاقهم، والحكمة التَّامة في ابتلائهم: ليبلوهم أيُّهم أحسن  
عملاً؛ يُحيي هذا ويُميت هذا، ويُمرض هذا ويشفي هذا، ويُعزِّز هذا  
ويُذلُّ هذا، ويُغني هذا ويُفقر هذا، ويُولِّي هذا ويعزل هذا، ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي  
بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ  
عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٢).

(١) سورة يونس: الآية ٣.

(٢) سورة الملوك: الآيتان ١ - ٢.

وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ  
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ  
عِبَادِهِ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ  
يَهْمَنُنِ ابْنِي لِي صَرَخًا لَعَلِّي آتِيَنُكَ الْأَسْبَبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾<sup>(٥)</sup>. وهذا يدلُّ  
على أنَّ موسى صلوات الله عليه أخبر فرعون بأنَّ ربَّه فوق السَّمَاوَاتِ،  
فلذلك قال: ﴿لَعَلِّي آتِيَنُكَ الْأَسْبَبَ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾.

فإذا عرف الطالب ربَّه سبحانه وتعالى بأنَّه فوق العرش؛ وفوق  
السَّمَاوَاتِ؛ وفوق الأشياء كُلِّها - فوقيَّة تليق بجلاله - : صارت عظمته  
لقلبه قبلة، فتكون العظمة الإلهيَّة قبلة قلبه؛ كما تكون الكعبة الشَّريفة قبلة  
بدنه، وكان قبل ذلك حائراً في صلاته وتوجُّهه؛ لا يعرف جهة معبوده  
بأنَّه فوق الأشياء؛ وهو مع العباد بعلمه وسمعه وبصره ومشيتته  
وإرادته<sup>(٦)</sup>، فهو عالٍ في دُنُوِّه؛ دانٍ في عُلوِّه.

وأيقن العبد بذلك<sup>(٧)</sup>: توجَّه إليه بالتَّوبة النَّصوح، رفع كفَّ الابتهاال  
في حضرة ذي الجلال، وأبدى توبة نصوحاً خالصة غير التَّوبة التي<sup>(٨)</sup>

(١) سُورَةُ النَّحْلِ: الْآيَةُ ٥٠.

(٢) سُورَةُ فَاطِر: الْآيَةُ ١٠.

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَام: الْآيَتَانِ ١٨؛ ٦١.

(٤) سُورَةُ النَّسَاء: الْآيَةُ ١٥٨.

(٥) سُورَةُ غَافِر: الْآيَتَانِ ٣٦ - ٣٧.

(٦) فِي حَاشِيَةِ النُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ: (مَطْلَبٌ فِي مَعِيَّتِهِ تَعَالَى مَعَ عِبَادِهِ).

(٧) أَيْ: إِذَا عَرَفَ الْعَبْدُ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْلُوهُ وَأَيَقَنَ بِذَلِكَ.

(٨) فِي النُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ: (الَّذِي).

كان يستعملها بحُكم الإيمان، فإنَّ هذه توبة خاصَّة بحُكم اليقين، وقال:  
يا ربَّ إنِّي تائبٌ إليك من جميع الذُّنوب والخطايا والتَّقصير في الحُقوق  
التي بيني وبينك؛ والتي بيني وبين عبادك، فاغفر لي يا كريم يا حلِيم،  
ثمَّ لا يبرح من موضعه ذلك حتَّى يرقَّ قلبه ويخشع سرُّه، فذلك من  
علامات قبول التَّوبة، ثمَّ يشرع في قضاء الصَّلوات الفائتة وقضاء الدُّيون  
والحُقوق والمظالم التي بينه وبين عباد الله؛ إمَّا بالوفاء وإمَّا  
بالاستحلال، فلا يبرح حتَّى تبرأ ذمَّته من كُلِّ حقٍّ هو الله، ومن كُلِّ حقٍّ  
هو لعباده.



## فصل

ثُمَّ يُلْزَمُ نَفْسَهُ بِالْمُحَاسَبَةِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَا يَسْعَى وَلَا يَبْطِشُ إِلَّا لِلَّهِ، وَيُرَاعِي جَوَارِحَهُ السَّبْعَ عَنْ جَمِيعِ مَا كَرِهَهُ اللَّهُ وَحَرَّمَهُ: الْعَيْنَ وَالْأُذْنَ وَاللِّسَانَ وَالْبَطْنَ وَالْفَرْجَ وَالْيَدَ وَالرَّجْلَ.

فِيحْفِظُ الْعَيْنَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الصُّوَرِ الْمُحَرَّمَةِ، وَيَحْفِظُ الْأُذْنَ مِنْ سَمَاعِ مَا كَرِهَ اللَّهُ، وَيَحْفِظُ اللِّسَانَ مِنَ النُّطْقِ لغيرِ اللَّهِ بِغَيْرِ رِضَا اللَّهِ، وَيَحْفِظُ الْبَطْنَ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَيَحْفِظُ الْيَدَ وَالرَّجْلَ عَنِ الْمَسَاعِي الْمَكْرُوهَةِ.

فَمَتَى رَعَى هَذِهِ الْجَوَارِحَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا؛ وَمِنْ غُرُوبِهَا إِلَى طُلُوعِهَا؛ وَاتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا: فَقَدْ أَدَّى حُكْمَ الْمُحَاسَبَةِ، وَقَامَ بِحَقَائِقِ التَّقْوَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَيَرْقَى مِنْ حُكْمِ الْمُحَاسَبَةِ إِلَى حُكْمِ الْمُرَاقَبَةِ، فَإِنَّهُ مَتَى وَفَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِي رِعَايَةِ جَوَارِحِهِ الظَّاهِرَةِ وَسِيَاسَتِهَا بِحُكْمِ التَّقْوَى: رَفَعَهُ ذَلِكَ إِلَى تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي هُمُومِهِ وَخَوَاطِرِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(١)</sup>. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: الْآيَةُ ٣٦.

(٢) سُورَةُ ق: الْآيَةُ ١٨.

وقال تعالى في حقِّ الكُفَّار: ﴿يَوَلِّينَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى في حُكْم المُرَاقِبة الباطنة والظَّاهرة: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

فحُكْم المُحَاسِبة: رعاية جوارحه الظَّاهرة خوفاً من الله تعالى؛ وإقامة لحقِّ تقواه؛ وامتنال أمره واجتناب نهيه.

وحُكْم المُرَاقِبة: حراسة باطنه عن أن يجري فيه شيءٌ يكرهه الله تعالى ويسخطه من الأفكار المذمومة والهُموم المُحرَّمة والمكروهة، فإنَّ الله سبحانه وتعالى مُطَّلِعٌ على ذلك عليمٌ به، لا يخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السَّمَاء.

فمتى وفقَّ الله العبد لتوفية حقِّ الله في الخواطر الظَّاهرة والخواطر الباطنة: فقد أدَّى حقَّ الاستقامة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ

(١) سورة الكهف: الآية ٤٩.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٠.

(٣) سورة الملِك: الآية ١٣.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٥) سورة يونس: الآية ٦١.



ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾

فلا يزال العبد في المُكابدة حتَّى تطمئنَّ نفسه وتتعوّد جوارحه على الاستقامة، ويتعوّد باطنه على حفظ الأدب ورعاية الحُرّمات في حضرة الحقّ.

فمتى اطمأنت النَّفس والقلب على ذلك؛ وتعوّد العبد الاستقامة؛ وأدمن خشية الله تعالى بالغيب - كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٢) -: فهناك يكون قد طهّر الظاهر من جميع المكاره، وطهّر الباطن - وهو القلب الذي هو بيت الرّب (٣) - عن جميع ما لا يُحبه الله ويكرهه.

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ١٣.

(٢) سورة الملّك: الآية ١٢.

(٣) يُصدّق ذلك: ما أخرجه الطّبرانيّ في مُسند الشّاميين [الحديث رقم (٨٤٠) - ١٩/٢] عن أبي عتبة الخولانيّ رضي الله عنه يرفعه إلى النّبيّ ﷺ قال: (إنَّ الله آتية من أهل الأرض، وآتية ربّكم قلوب عباده الصّالحين، وأحبّها إليه ألبها وأرقّها).

وهذا الحديث الشّريف يُغني عن الحديثين اللّذين لا أصل لهما، أوّلهما: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن: النّقيّ التّقيّ الوادع اللّين)، وثانيهما: (القلب بيت الرّب).

قال ابن تيمية في [الرّدّد الأقوم على ما في فصوص الحکم (رسالة مودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية): ٣٨٤/٢]: [يُقال: القلب بيت الرّب، وهذا هو نصيب العباد من ربّهم؛ وحظّهم من الإيمان به، كما جاء عن بعض السّلف أنّه قال: (إذا أحبّ أحدكم أن يعلم كيف منزلته عند الله؟ فلينظر كيف منزلة الله من قلبه؟ فإنَّ الله يُنزل العبد من نفسه حيث أنزله العبد من قلبه)].

ومتى طَهَّرَ الظَّاهِرَ والباطن : استعدَّ القلب للفيض ؛ لأنَّ صاحبه قد كنسه وطَهَّرَه عن المزابل والرذائل وعن الأخلاق السيِّئة - مثل حُبِّ المشيخة والرئاسة وحُبِّ قبول الخلق واستتباعه لهم - ، ونفى عن القلب حُبَّ أن يصير له شُهرة بين الخلق في الكرامات والآيات الظَّاهرة ؛ ومن الكبر فلا يتكَبَّر على مخلوقٍ مثله ، والحسد والرِّياء ، فلا يُرائي بعمله مخلوقاً<sup>(١)</sup> غير الله ، بل يستعمل الإخلاص لله ولا يُشرك بعبادة ربِّه أحداً ، ولا يحسد أحداً على ما آتاه الله من فضله ، ولا يعجب بعمله ، بل يرى نفسه مُقَصِّراً حقيراً عاجزاً عن أداء ما أمره الله تعالى به ، ويُحِبُّ لجميع المُسلمين ما يُحِبُّه لنفسه ، ويتواضع لهم فلا يرى نفسه خيراً من مخلوقٍ .

ومثل هذه الأغراض الباطنة إنما ينتبه لها صاحب المُراقبة للخواطر ، فكثيرٌ من العُبَّاد والصَّالحين يُكثرون العبادات والنوافل والذكر والتَّلاوة ؛ ويجري في قُلُوبهم مثل هذه الخبائث ولا يفتنون لها ، فيكون مثَّلهم كَمَثَل مَنْ اكتسى حُللاً بهيَّة وكُسوة فاخرة - وهي ما اكتساه من صالح الأعمال - ، ومع ذلك فتفيح في بواطنهم روائح خبيثة مُنتنة ! فما تقي تلك الرائحة المُنتنة بتلك الكُسوة الطَّاهرة .

ومتى اكتسى العبد كُسوة المُحاسبة والأعمال الصَّالحة ؛ وراقب القلب واستعان بالله في حفظ خطراته وإقامة تقوى الله فيه ؛ وأبدل خواطر الرِّياء بالإخلاص ؛ وخواطر العجب برؤية منَّة الله تعالى وبرؤية حقارة نفسه ؛ وخواطر الكبر وحُبِّ المشيخة بالتواضع ومحبة الحُمول وأن لا يُفطن له وأن لا يراه ولا يعلم به أحدٌ غير الله تعالى ؛ وخواطر الحسد بمحبَّته لإخوانه المُسلمين ما يُحِبُّه لنفسه .

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة : (مخلوق) .

وفي الجملة: فيتفطن لما يجري على القلب من تجارة الرب<sup>(١)</sup>، فيطهر بيت الرب - وهو القلب - عن هذه الرذائل، ويبدلها عن مثل هذه الأخلاق، ويستعمل مكارم الأخلاق ظاهراً مثل البشاشة وطيب المُلَاقاة ومحبة إدخال السرور على الصالحين والتواضع لهم، هذا مع الذين يأنس قلبه بهم، وأمّا من يخاف منهم أن يفسدوا الوقت: فيستعمل معهم المداورة، ويفرّ منهم فراره من الأسد، فإنّ مُباينة من يفسد الوقت شرط في الطريق، فمتى قام بهذه الآداب ظاهراً وباطناً؛ وتعوّدها واطمأنت نفسه عليها: فحينئذ يستعدّ لمواهب الحقّ إن شاء الله تعالى، فإنّه أوفى ما عليه؛ وبقي ما يقتضيه الفضل والكرم والجود، وبالله المستعان، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

ويُرتجى أن يفتح الله تعالى له إذا اشتغل بحكم المُحاسبة والمُراقبة: بحكم النية وآدابها، فيعرف النية في الحركات والسكنات، ومتى عرف النية: عرف الإخلاص، فإنّ النية إنّما يعرفها من صار لقلبه موطن في القيام بين يدي الله تعالى، فإذا أراد أن يتحرّك أو يتكلّم: ينظر قلبه؛ ماذا يُريد بهذا العمل؟ فإن كان لله خالصاً أمضاه، وإن كان لغيره أو مُحِبّاً أخلصه ونقّاه.



(١) يصدّق ذلك: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُونَ وَيَقُولُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴿١١١﴾ الَّذِينَ الْمَيِّدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّابِقُونَ الزَّكَاةَ الَّذِينَ السَّابِقُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة: الآيتان ١١١ - ١١٢].

## فصل


وِيرَاعِي أَحْكَامَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، فَلَا يُصَلِّي صَلَاةَ الْعُمُومِ،  
وَلِيَتَعَوَّدَ أَنْ يُصَلِّيَ الْفَرَائِضَ صَلَاةَ الْخُصُوصِ.

مَثَلًا: إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ دَاعِي اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فِينَوِي بِرُوحِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ دَاعِي اللَّهِ<sup>(٢)</sup>، فَلْيَجْعَلْ نَفْسَهُ كَأَنَّهُ يَزُورُ اللَّهَ  
تَعَالَى فِي بَيْتِهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ.

فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلْيَسْتَشْعِرْ أَنَّهُ بَيْتُ اللَّهِ، فَإِذَا وَقَفَ فِي الْمَحْرَابِ  
فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ؛ نَازِرٌ  
إِلَيْهِ، يَسْمَعُ نَجْوَاهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ضَمِيرِهِ، فَإِذَا قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ؛ فَلَا يَكُونُ  
فِي قَلْبِهِ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ.

فَإِذَا شَرَعَ فِي الْقِرَاءَةِ: فَلْيَجْعَلْ مَعَانِيَ الْقِرَاءَةِ عَوْضًا عَنْ حَدِيثِ  
النَّفْسِ، فَلَا يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَيْرِ مَا يَتْلُو، وَمَتَى فَعَلَ ذَلِكَ: كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ  
رَجُلٍ يَقُولُ بِلِسَانِهِ شَيْئًا؛ وَيَتَحَدَّثُ بِقَلْبِهِ شَيْئًا آخَرَ، وَذَلِكَ نَقْصٌ فِي  
الصَّلَوَاتِ؛ وَعَيْبٌ فِي حَضْرَةِ الْحَقِّ، لَكِنْ يَجْعَلُ النَّاطِقُ هُوَ الْقَلْبَ.

فَإِذَا قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾  الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾؛

---

(١) سُورَةُ الْأَنْفَالِ: آيَةُ ٢٤.

(٢) أَي: إِجَابَةُ دَاعِي اللَّهِ تَعَالَى.

(٣) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ: الْآيَتَانِ ٢ - ٣.

فليجعل النَّاطِقُ هُوَ القلبُ، ويجعل اللِّسانُ ترْجُماناً يترجم عمّا نطق القلب به .

والنَّاسُ في الصَّلَاةِ أربعةُ أصنافٍ : منهم من يُصَلِّي بظاهره ويقول بلسانه وقلبه، يتحدَّث بغير ما يُناجي به ربَّه بلسانه، وهذه صلاة الغافلين .

ومنهم : من يقرأ بلسانه ويُطالب قلبه بالحضور مع المعاني، وهذه صلاة المُجاهدين المُكابدين .

ومنهم : من يقرأ بقلبه<sup>(١)</sup>، فيكون القلب هُوَ النَّاطِقُ بالقراءة، ويكون اللِّسانُ مُترجماً عمّا استكنَّ في القلب، فهذه صلاة المُريدين الأوابين ؛ الذين اطمأنت نفوسهم وقلوبهم بذكر الله .

ومنهم : مَنْ إذا قال : الله أكبر ؛ غاب سرُّه في مُطالعة عظمة الكبرياء، والتبس جلاله الجلال، وأشرقت على سرِّه شمس الجمال، واكتنفته أنوار المعارف من جميع جهاته، وقرب الجبار من قلبه، ففني بالله ؛ وبقي به<sup>(٢)</sup>، وصارت حركاته به، ويبقى وجوده شبحاً

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة : (قلبه) .

(٢) قال ابن قيم الجوزيَّة في [مدارج السَّالِكين بين منازل إِيَّاكَ نعبد وإِيَّاكَ نستعين : ١/ ٣١٥] : (والجامع لهذا كُلُّه : تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله ؛ علماً ومعرفة وعملاً وحالاً وقصداً، وحقيقة هذا النفي والإثبات الذي تضمنته هذه الشَّهادة : هو الفناء والبقاء، فيفنى عن تأليه ما سواه علماً وإقراراً وتعبدًا، ويبقى بتأليه وحده، فهذا الفناء وهذا البقاء : هو حقيقة التَّوْحِيد الذي عليه المُرسَلون ؛ وأنزلت به الكُتُب ؛ وُخلقت لأجله الخليفة ؛ وشرعت له الشَّرَائِع ؛ وقام عليه سُوق الجَنَّة ؛ وأُسِّس عليه الخلق والأمر، وحقيقته أيضاً : البراء والولاء، البراء من عبادة غير الله ؛ والولاء لله) .

كالخيال والظلال؛ في حضرة ذي الجلال، واحتوت قلبه نيران المحبة والوجدان، واكتست نفسه المخافة والمهابة من حضرة الديان، وامتحت الأكوان من سره لِمَا باشر قلبه من أنوار الفردانية، فمثل هذا إذا قرأ يعلم ما يقول؛ ومع من يقول، وهذه صلاة المُقرِّين.

ومن فتح الله عليه بمثل هذه الصلاة؛ وحدّثه نفسه بأنّه قد وصل وصار كذا وكذا: فقد دخل عليه الشيطان من حيث لا يشعر، وتحركت النفس عليه من حيث لا يفطن، وذلك لغفلته عن حُكم المراقبة الباطنة.

فيجب على الطالب إتقان هذا الباب وإحكامه؛ كي لا يُفسد النفس والشيطان أعماله وأحواله من حيث لا يشعر، بل من فتح الله عليه بمثل هذا الحال في الصلاة وغير الصلاة: فليعرف عجز نفسه وقصورها، وكونه لا يدري عواقبها ولا يدري ما يُختم له، ويذكر منّة الله تعالى وفضله وكرمه، فيفنى عن نفسه برؤية فضل الله وكرمه، فيكون باقياً به؛ فانياً عن نفسه، وذلك يُدرك بفضل الله؛ وبدوام الاستعانة والاستغاثة، وبالله المُستعان، ولا حول ولا قُوّة إلا بالله العليّ العظيم.

وكذلك في الرُّكوع والسُّجود، فليُطالب قلبه بالخُضوع الباطن كما قد ظهر على ظاهره من الخُضوع الظاهر؛ ليتفق الظاهر والباطن، فكثير من يخضع بيدنه في الرُّكوع والسُّجود؛ وقلبه غير خاشع ولا خاضع لله تعالى.



## فصل

ومن الأدب في التلاوة: الحُضور والفهم والشُعور بأنَّ القرآن رسالة الله إلى كُلِّ عبدٍ، وأنَّ هذا دعوةٌ عامةٌ لجميع الخلق، وأنَّ هذا العبد التَّالي منهم.

فإذا شرع في القراءة: فليستحضر الرَّسول ﷺ بسرِّه، وليُصلِّ عليه، وليُعظِّم شأنه وحُرَّماته كما كان يفعلُه لو رآه بعينه، وليجعلَه الواسطة بينه وبين مولاه، فيجعلَه إمامه ومؤدِّبه ومُرشدَه، وليعمل على كمال الاقتداء به والتَّأدُّب به في حركاته وسكناته وأكله وشربه وعاداته، ويُواظِب على مُطالعة سيرته وسُنَّته.

وليجعل المشايخ وسائط بينه وبين الرَّسول ﷺ<sup>(١)</sup>، فإنَّه ﷺ هو الواسطة القريب منه، وإنَّ الله تعالى تعرَّف إلينا من جهته، وتجلَّى علينا

---

(١) قال ابن تيمية في [الواسطة بين الخلق والحق] رسالة مُودعة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: (١/ ١٢٥ - ١٢٦): (ومن سِوى الأنبياء - من مشايخ العلم والدين - فمن أثبتهم وسائط بين الرَّسول وأُمَّته؛ يُبلِّغونهم ويُعلِّمونهم ويؤدِّبونهم ويقتدون بهم: فقد أصاب في ذلك. وهؤلاء إذا أجمعوا: فإجماعهم حُجَّة قاطعة؛ لا يجتمعون على ضلالةٍ، وإن تنازعوا في شيء: ردُّوه إلى الله والرَّسول، إذ الواحد منهم ليس بمعصوم على الإطلاق؛ بل كُلُّ أحدٍ من النَّاس يُؤخذ من كلامه ويترك؛ إلا رسول الله ﷺ، وقد قال النَّبيُّ ﷺ: (الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ فَقَدْ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ)).

بواسطة، فيجب علينا معرفته ومحَبَّته واستحضاره وكثرة الصَّلَاة عليه وتعظيم حُرَماته.

فإذا شرع التَّالِي في التَّلَاوة: فليجعل نفسه كأنَّه يسمعه من الرِّسُول ﷺ؛ يُبَلِّغ القرآن عن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فيتلَقَّاه العبد بِسَرِّهِ من الرِّسُول ﷺ، فَإِنَّهُ إذا فعل ذلك يُرْجَى أَنْ يفتح الله له بأن يشهد بِسَرِّهِ الْمُتَكَلِّمُ سُبْحَانَهُ وتعالى ويسمعه بعد ذلك كأنَّه يسمعه من مُتَكَلِّمِهِ<sup>(١)</sup>؛ فينتبه قلبه حينئذٍ للفهم عن الله عَزَّ وَجَلَّ، ويشعر القلب بوعد الله

---

(١) قال ابن قَيِّم الجوزيَّة في [رسالته إلى أحد إخوانه (رسالة مُودعة في مجموع الرِّسائل): ٤٤ - ٤٥]:

(مشهد الإحسان: وهو مشهد المراقبة، وهو أن يعبد الله كأنَّه يراه، وهذا المشهد إنَّما ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، حتَّى كأنَّه يرى الله سُبْحَانَهُ فوق سمواته مُستوياً على عرشه، يتكلَّم بأمره ونهيه، ويُدبِّر أمر الخليقة، فينزل الأمر من عنده ويصعد إليه، وتُعرض أعمال العباد وأرواحهم عند المُوافاة عليه، فيشهد ذلك كُلُّه بقلبه، ويشهد أسمائه وصفاته، ويشهد قِيُوماً حَيًّا سَمِيعاً بصيراً عزيزاً حكيماً، آمراً ناهياً، يُحِبُّ وَيُبْغِضُ، ويرضى ويغضب، ويفعل ما يشاء ويحكم ما يُريد، وهو فوق عرشه لا يخفى عليه شيءٌ من أعمال العباد ولا أقوالهم ولا بواطنهم، بل يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور.

ومشهد الإحسان: أصل أعمال القُلُوب كُلُّها، فَإِنَّهُ يُوجب الحياء والإجلال والتَّعظيم والخشية والمحَبَّة والإنابة والتَّوَكُّل والخُضُوع لله سُبْحَانَهُ والذَّلَّ له، ويقطع الوسواس وحديث النَّفس، ويجمع القلب والهمَّ على الله، فحظُّ العبد من القُرب من الله: على قدر حظِّه من مقام الإحسان، وبحسبه تتفاوت الصَّلَاة، حتَّى يكون بين صلاة الرَّجُلَيْنِ من الفضل: كما بين السَّماء والأرض، وقيامهما ورُكُوعهما وسُجودهما واحداً).



ووعيده وتخويله وتحذيره، ويتنبَّه لقصصه وأخباره ومواعظه  
وأنبائه، فيكون كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ  
أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وذلك الأوَّل هو قراءة المُريدِين، وهذه القراءة هي قراءة  
العارفين.

ولا بُدَّ من توفية الرُّتبة الأولى؛ ليرتقي العبد إذا وفَّاهَا إلى الرُّتبة  
الأخرى، وإنَّما هي درجاتٌ بعضها فوق بعضٍ، وبالله المُستعان.



---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢١.

## فصل

وعلى السَّالِك أن يتعلَّم رُبْع العبادات<sup>(١)</sup> وغيره ممَّا يفتقر دينه إليه، بحيث يعلم فرائض الوُضوء والصَّلاة وسُننهما وشُرُوطهما؛ وما يُفسد الصَّلاة والوُضوء، وغير ذلك من الأحكام، فمن لا يعلم حُدود فرائضه: كيف يرتقي له عملٌ؟

وبعد ذلك يسأل عمَّا يعرض له من الأحكام؛ ليكون عارفاً بِحُدود فرائضه ونوافله وواجباتها وسُننها.



---

(١) أي العبادات الخمس: الطَّهارة؛ والصَّلاة؛ والزَّكاة؛ والصَّيام؛ والحجُّ.

## فصل

وعلى الطالب أن يعبد الله تعالى بالنُّصح له وإتقان الأعمال، فلا يُعامله بالكسل وقلة المُبالاة، فالقوم إنَّما وصلوا - بعد التَّوفيق - إلى معالي الدَّرجات: لكونهم عاملوا مولاهم بالنُّصح لا بالكسل، نصحوه كما ينصح العبد البارُّ لسيِّده إذا بعثه في مُهمٍّ من مُهمَّاته؛ أو حاجةٍ من حوائجه، فإنَّه يجتهد على إيقاع تلك الحاجة على أكمل الوجوه التي تُرضي سيِّده، بخلاف الكسلان الذي لا يُبالي أيَّ حاجةٍ اشترى؛ أو أيَّ شيءٍ أتى به سيِّده.

والعدل يقتضي أن يُعامل المُتُهاون الكسلان بجنس<sup>(١)</sup> عمله، ويُعامل النَّاصح بالنُّصح، فإنَّ السيِّد إذا رأى عبده قد نصحه في حوائجه: نصحه وتولاه في ملبوسه وحوائجه وضروراته بأحسن الأشياء وأنفسها عنده، فلا يدع حاجةٍ إلا قضاها، ولا ضرورةٍ إلا سدَّها بأكمل ما يقدر عليه ﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾<sup>(٢)</sup>.

فكذلك العبد إذا عامل ربَّه تعالى بالنُّصح - في فرائضه وأوامره واجتناب مناهيه ونافلته وصلاته بالليل والتَّدبُّر في تلاوته، واستعمل ما أمره به المولى من رعاية ظاهره وباطنه من المُحاسبة والمُراقبة،

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (بحسن).

(٢) سورة النَّبَأ: الآية ٢٦.

وتبديل الأخلاق السيئة بمحاسن الأخلاق المرضية، واستعمال مكارم الأخلاق التي أمره بها، ولم يدع جهداً في ذلك كله، وأتى بالنصح التام من جميع ما يقدر عليه - : فإنه يُرجى أن ينصحه الله تعالى في جزائه ومُعاملته، فيتولاه ويتَّخذه عبداً ويصطنعه لنفسه، ولا يدع له ضرورة إلا سدّها؛ ولا حاجة إلا قضائها، اختار له فيها ما يُحبّه ويرضاه، فإنه عامله بالنصح، فاقضى أن يُجازى بالنصح، ﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾<sup>(١)</sup>، وبالله المُستعان.



---

(١) سورة النبأ: الآية ٢٦.

## فصل

وعلى المرید استعمال الطّريق الوسط بين الإفراط والتّفريط، فلا يحمل نفسه في المُكابدة فوق طاقتها، ولا يُقصر عنها فتطغى النّفس وتتجاوز حدّها، فيستعمل من الصّوم والفطر؛ والتّقليل والتّكثير؛ والغنى والفقر؛ والتّنعم والتّقشّف: الوسط من ذلك، فإنّ الوسط طريقٌ آمِنٌ، والانحراف إلى إحدى الجهتين خطرٌ، فيصوم تارة ويُفطر أخرى، ويتنعم تارة ويتقشّف أخرى، إذا رأى النّفس قد قويت: أضعف سلطانها بالصّوم والتّقلّل؛ قدرأً مُناسباً لا مُفرطاً، إذا وجدها قد ضعفت أو كادت أن تنحرف: أدخل عليها من الرّفق والشّهوات المُباحة ما يعتدل به حالها.

فيكون مداره على الاعتدال؛ لأنّ الرّياضة مقصودةٌ لغيرها لا لذاتها، وإنّما يُقصد بها اعتدال طبيعة النّفس كي لا تطغى وتجمع وتستعصي.

ومن كانت نفسه مُنقادة مُطبعة مُطمئنة لا تحتاج إلى عناءٍ وتقشّفٍ وإفراطٍ: فإنّ هذا الانقياد من النّفس هو المطلوب، وبالله المُستعان.



## فصل

فإذا استعان العبد برَّبِّه؛ واستعمل ما في هذه الكُرَّاسة؛ وعامل الله عزَّ وجلَّ بها مُجتهداً مُخلصاً: فقد صار له طريقٌ إلى ربِّه؛ يُرجى أن يُفتح له بذلك ما وراء ذلك من الأبواب التي لم نذكرها هنا، فإنَّ الطَّريق يكشفها الله تعالى لعبده السَّالك بعضها ببعض، ويرميه بعضها على البعض الآخر؛ حتَّى يستوفي أقسام الخيرات بوصوله إلى قلبه واشتغاله به بعد استقامة جوارحه على أمر الله تعالى، وطُمأنينة نفسه على مُراد الله تعالى، فهناك يُرجى أن يبدو له من الله تعالى ما لم يكن يحتسبه من انفتاح موادِّ المعارف على القلوب والأرواح، ووجود خالص المعرفة، وشُرب رائق المحبَّة، واستعمال العبوديَّة لله تعالى بترك التَّدبير والاختيار.

أوَّل ذلك: لائحٌ يلوح بسرِّه لا يدوم، يبتهج القلب بذلك اللائح محبَّة، وتكتسب الرُّوح إلى العليِّ الأعلى جذبة، ثُمَّ يعود إلى حاله الأوَّل، ثُمَّ يعود ذلك عليه قليلاً.

فيكون العبد بين التَّجَلِّي والاستتار<sup>(١)</sup>؛ إلى أن يكشف الله عزَّ وجلَّ

---

(١) التَّجَلِّي: هُوَ إشراق نُور المعرفة والإيمان على العبد، واستغراق قلبه في شُهود الذات المُقدَّسة وصفاتها: استغراقاً علمياً، والاستتار: هُوَ ما يستره الرَّبُّ سُبْحانه وتعالى عن العبد رحمة به؛ ولُطفاً بضعفه، إذ لو دام له حال التَّجَلِّي: لألفه واعتاده؛ ولم يقع منه موقع الماء من ذي الغُلَّة الصَّادي؛ ولا موقع الأَمْن من الخائف؛ ولا موقع الوصال من المهجور، =

عن العبد حجاب الوجود، ويطلع صُبح التَّوْحِيد وقمره، وتبزغ شُمس المعرفة، وينمحي ليل الوجود بطلوع فجر التَّوْحِيد.

فيذهب في ذلك من لم يكن، ويبقى من لم يزل، مُتَّصِفًا بجلاله وجماله وكماله وبهائه وسنائه، قائمًا بالصُّنْع والتَّدْبِير والإِرَادَة والمُرَاقَبَة والجلال والجمال والأمر والنَّهْي.

فيبقى بعد فنائه برَّبِّه، ويغيب بصفاته عن صفات نفسه ثُمَّ يبقى بها، فتذهب رُعونات العبد وتدبيره واختياره ومُراده وشهواته، ويبقى العبد حينئذٍ بأمر الله واجتناب نهيه وحُسن تدبيره واختياره.

والعبد ذاهبٌ في ذلك كُلِّه، والله عزَّ وجلَّ هو المُتَوَلَّى له في سائر شُؤونه وحاجاته.

كما قيل:

بدالك سرُّ طال عنك اكتنامه      ولاح صباحٌ كُنت أنت ظلامه

---

= فَإِنَّهُ لَمَّا ذَاق مَرَارَةَ الْاِسْتِتَارِ: عَرَفَ حَلَاوَةَ التَّجَلِّيِّ، فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ تَتَبَيَّنُ بِأَضْدَادِهَا، فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَهُ: أَنْ رَدَّهُ إِلَى أَحْكَامِ الْبَشَرِيَّةِ وَمُقْتَضَى الطَّبِيعَةِ، وَلِيُعْرِفَهُ أَنَّ عَطَاءَ التَّجَلِّيِّ لَيْسَ لِسَبَبٍ مِنَ الْعَبْدِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُجَرَّدٌ مُوَهَّبٌ وَصَدَقَةِ تَصَدَّقَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَيْهِ لَا يَبْلُغُهَا عَمَلُهُ؛ وَلَا يَنَالُهَا سَعْيُهُ، لِيَعْرِفَ عَزَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَنْعِهِ؛ وَبَرَّهُ فِي عَطَائِهِ، فَيَنْفَتَحَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ - بِسَبَبِ هَذَا التَّجَلِّيِّ وَالْاِسْتِتَارِ -: أُمُورٌ عَجِيبَةٌ غَرِيبَةٌ يَعْرِفُهَا الذَّائِقُ لَهَا، وَيُنْكِرُهَا مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. مُلَخَّصٌ مِنْ كَلَامِ ابْنِ قَيِّمٍ الْجَوْزِيَّةِ فِي [مَدَارِجِ السَّالِكِينَ بَيْنَ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: (٩/٤ - ١٣)].

وأنت حجاب القلب عن سرِّ غيبه      ولولاك لم يُطبع عليه ختامه<sup>(١)</sup>  
وقيل أيضاً<sup>(٢)</sup>:

من كان في ظلم اللَّيالي سارياً      رصد النُّجوم وأوقد المصباحا  
حتَّى إذا ما البدر أرشد ضوؤه      ترك النُّجوم وراقب الإصباحا  
حتَّى إذا انجاب الظَّلام بأسره      ورأى الصَّباح بأفقهِ قد لاحا  
ترك المسارج والكواكب كُلَّها      والبدر وارتقب السَّنا الوضاحا

فنسأل الله الكريم أن يأخذ بأيدينا في هذا السَّفر، ولا يكلنا إلى  
نُفوسنا ولا يُولِّينا بعضنا، ولا يجزينا وصفنا، ونسأله أن يُعاملنا بما هو  
أهله، فإنَّه أهل التَّقوى والمغفرة، ويأخذ بأيدينا في ظلمات الشُّكوك،  
ويُنوِّر علينا فيها بأنوار اليقين، إنَّه وليُّ الفتح المُبين.  
والحمد لله وحده، وصلى الله على سيِّدنا مُحَمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم.

---

(١) ذكرهما تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة في مدارج السَّالِكين بين منازل إِيَّاكَ  
نَعْبُد وإِيَّاكَ نَسْتَعِين (٥٠٦/٢)، وذكر تَمَّتْهُمَا:

بدا لك سرُّ طال عنك اكتتامه      ولاح صباحٌ كُنْتَ أنت ظلامه  
فإن غبت عنه حلٌّ فيه وطنَّبت      على منكب الكشف المصون خيامه  
فأنت حجاب القلب عن سرِّ غيبه      ولولاك لم يُطبع عليه ختامه  
وجاء حديثٌ لا يُملُّ سماعه      شهِيَّ إلينا نشره ونظامه  
إذا ذكرته النَّفس زال عناؤها      وزال عن القلب المُعْنَى قتامة

(٢) ذكرها تلميذه ابن قيِّم الجوزيَّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء:  
(ص ٧٨)] دون نسبتها لقائلها، وعزاها ابن ناصر الدِّين في [توضيح المُشْتَبِه:  
(٣/ ١٦٦ - ١٦٧)] إلى المُؤَلِّف: ابن شيخ الحَرَّامِيَّين، وفي النُّسخة الخطيَّة:  
(ظلم اللَّيْل).



# مِفْتَاحُ طَرِيقِ الْمُحِبِّينَ وَبَابُ الْإِنْسَانِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

تَأَلِيفُ  
الْإِمَامِ الزَّاهِدِ النَّاسِكِ وَالْعَالِمِ الْعَابِدِ السَّالِكِ  
عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْوَاسِطِيِّ  
الْمَعْرُوفِ بِأَبِي بَكْرٍ الْخَزَائِمِيِّ  
(٦٥٧ - ٥٧١ هـ)  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ  
الدَّكْتُورِ وَلِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِيِّ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على تواتر نعمائه؛ وتوالي آلائه.

حمداً كثيراً يصعد إليه في شُموسه وعلائه، تلوح أمارات القبول  
على صفحاته وأرجائه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُوَحِّدٍ في  
مقاصده وإنجائه<sup>(١)</sup>.

وأشهد أن مُحمّداً ﷺ عبده ورسوله المُسَدَّد في جميع أعماله  
وآرائه.

صَلَّى الله عليه وعلى آله صلاة دائمة ملء أرضه وسماؤه.

وبعدُ:

فإن الله تعالى إذا أراد بعبده خيراً: أقام فيه شاهداً من ذكر  
الآخرة، يُريه فناء الدنيا وبقاء الآخرة ودوامها، فيزهد في الفاني ويرغب  
في الباقي، فيبدأ بالسَّير والسلوك في طريق الآخرة.

---

(١) أي: ما يُنَجِّيه ويُخَلِّصه.

وأَوَّلُ السَّيْرِ فِيهَا : تَصْحِيحُ التَّوْبَةِ .

والتَّوْبَةُ لَا تَصَحُّ إِلَّا بِالمُحَاسَبَةِ ورعاية الجوارح السَّبع : العين والأُذُن واللِّسَان والبُطْن والفرج واليد والرَّجْل عن جميع المحارم والمكاره والفضول .

هذا أحد شطري الدِّين ، ويبقى <sup>(١)</sup> الشَّطْر الآخر وهو القيام بالأوامر ، فيُحَقِّق الشَّطْر الأوَّل وهو ترك المناهي من قالبه وقلبه .  
أَمَّا القَالَب : فلا يعصي الله بجارحةٍ من جوارحه ، ومتى زلَّ أو أخطأ تاب .

وأَمَّا القلب : فيُنَقِّي منه الموبقات والمُهْلَكَات ، مثل : الرِّياء والعُجب والكبر والحسد والبُغْض - لغير الله وبُغْض الدُّنْيَا - وردُّ الحقِّ واستثقاله والازدراء بالخَلْق ومقتهم ، وغير ذلك من الكبائر القلبية التي هي في مُقابلة الكبائر القالبية ومثلها من شُرْب الخمر والزَّنا والقذف وغير ذلك ، فهذه كبائر ظاهرة ؛ وتلك كبائر باطنة تُحْبِط الأعمال .

فمن انطوى على شيءٍ من الكبائر الباطنة ولم يتب : حبط عمله ، والدَّلِيل على ذلك : الأخبار والآثار ، فمنها ما في الحديث : ( لا يدخل الجنة من في قلبه أو رأسه مثقال ذرَّةٍ من كبر ) <sup>(٢)</sup> .

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة : ( هذا أحد شطري ، ويبقى ) .

(٢) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب تحريم الكبر وبيانه - الحديث رقم (٩١) - ٩٣/١] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ولفظه : ( لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرَّةٍ من كبر ) .

وجاء: (إِنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)<sup>(١)</sup>.

وجاء: (يقول الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري: تركته وشريكه)<sup>(٢)</sup>.

وقد قال الله تعالى: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء: (من قال: هلكت النَّاس؛ فهو أهلكهم)<sup>(٤)</sup>.



---

(١) أخرجه أبو داود في سننه [كتاب الأدب/ باب في الحسد - الحديث رقم (٤٩٠٣) - ص ٧٣٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه، وابن ماجه في سننه [كتاب الزهد/ باب الحسد - الحديث رقم (٤٢١٠) - ص ٦٩٨] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ولفظ أبي داود: (إياكم والحسد، فإنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب).

(٢) أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الزهد والرقائق/ باب من أشرك في عمله غير الله - الحديث رقم (٢٩٨٥) - (٢٢٨٩/٤)] عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري: تركته وشركه).

(٣) سورة الكهف: الآية ١١٠، وقد سقطت من النسخة الخطيَّة: ﴿أَحَدًا﴾.

(٤) قال الحميدي في [الجمع بين الصحيحين: (٢٨٧/٣)]: (قال بعض الرواة: لا أدري (أهلكهم) بالنصب؛ أو (أهلكهم) بالرفع، كذا قال، والرفع أشهر، أي: أشدُّهم هلاكاً، وذلك إذا قال على سبيل الإزراء عليهم بالاحتقار لهم؛ وتفضيل نفسه عليهم؛ لأنَّه لا يدري سرائر الله في خلقه، وهكذا كان بعض علمائنا يقول، والله أعلم بما أراد رسول الله ﷺ).

قال النووي في [شرح صحيح مُسلم: (١٧٥/١٦)]: (وأما رواية الفتح =

## فصل

ومتى تنقى القلب من مثل هذه الخبائث والرذائل : طهر، وسكن فيه الرحمة في مُقابلة البُغض؛ والتواضع في مُقابلة الكبر؛ والنصيحة في مُقابلة الغش؛ والإخلاص في مُقابلة الرياء والسُّمعة؛ ورؤية المنّة في مُقابلة العُجب ورؤية النَّفس، فعند ذلك تزكو الأعمال وتصعد إلى الله تعالى، ويطهر القلب ويبقى محلاً لنظر الحقِّ بمشيئة الله تعالى ومعونته.

فهذا أحد شطري الدِّين؛ وهو رعاية الجوارح السَّبعة عن المآثم والمحارم، ورعاية الباطن والقلب عن مُوبقات الجرائم.



---

= فمعناها: هو جعلهم هالكين؛ لا أنَّهم هلكوا في الحقيقة. واتفق العلماء على أنَّ هذا الذمُّ إنّما هو فيمن قاله على سبيل الإزراء على النَّاس واحتقارهم وتفضيل نفسه عليهم؛ وتقبيح أحوالهم؛ لأنَّه لا يعلم سرُّ الله في خلقه. قالوا: فأما من قال ذلك تحزناً لما يرى في نفسه وفي النَّاس من النقص في أمر الدِّين: فلا بأس عليه).

والحديث أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب البرِّ والصَّلة والآداب/ باب النهي من قول هلك النَّاس - الحديث رقم (٢٦٢٣) - (٤/٢٠٢٤)] عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: (إذا قال الرَّجل: هلك النَّاس. فهو أهلكهم).

## فصل

وَأَمَّا الشَّطْرُ الْآخِرُ مِنَ الدِّينِ: فَهُوَ الْقِيَامُ بِالْأَوَامِرِ، وَلَا يَتِمُّ الْقِيَامُ بِهَا حَتَّى يَنْصَحَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا كَمَا يَنْصَحُ الْعَبْدُ الْبَارُّ النَّاصِحَ لِسَيِّدِهِ إِذَا بَعَثَهُ فِي مُهِمٍّ مِنْ حَوَائِجِهِ، فَإِنَّهُ يَبْذُلُ نُصْحَهُ وَمَوْجُودَهُ حَتَّى يُوقَعَ الْحَاجَةُ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ وَأَحْسَنِهَا، يَتَقَرَّبُ بِذَلِكَ إِلَى سَيِّدِهِ لِيَرْضَى عَنْهُ وَيُحِبَّهُ.

وكَذَلِكَ الْعَبْدُ إِذَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِ أَمْرٌ مِنْ أَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ صَلَاةٍ أَوْ صَوْمٍ أَوْ زَكَاةٍ أَوْ قِضَاءِ فَائِتٍ أَوْ قِضَاءِ دَيْنٍ أَوْ أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ حَقٍّ مِنَ الْحُقُوقِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَإِنَّهُ يَنْصَحُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ وَيَبْذُلُ فِيهِ مَجْهُودَهُ، وَيُوقَعُهُ عَلَى أَتَمِّ الْوُجُوهِ وَأَكْمَلِهَا، إِنْ كَانَتْ صَلَاةُ خُشْعٍ فِيهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَلْبِهِ وَخُضْعٍ وَحُضْرٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَلْبِهِ وَفُؤَادِهِ وَتَضَرُّعٍ إِلَيْهِ، وَالتَّجَأُ فِيهَا بِسِرِّهِ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ صِيَامًا حَفَظَهُ مِنَ الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالنَّظَرِ إِلَى كُلِّ قَادِحٍ يَقْدَحُ فِيهِ، وَهَذِهِ الْأَعْمَالُ لَا يَقْوَى عَلَى الْقِيَامِ بِهَا إِلَّا الْمُحِبُّونَ.

وَالْمُحِبَّةُ تُسَهِّلُ<sup>(١)</sup> هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الشَّاقَّةَ عَلَى الْمُحِبِّ الصَّادِقِ، وَلَا يَقْوَى عَلَى ذَلِكَ الْعَبْدُ السَّالِكُ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ، فَعَلَيْهِ بَدْوَامُ الْإِلْتِجَاءِ إِلَى رَبِّهِ لِيُعِينَهُ فِي سَائِرِ أُمُورِهِ وَسَائِرِ شُؤْنِهِ، كَمَا عَلَّمَنَا فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَنْ نُنَاجِيَهُ، وَنَقُولُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup>.

---

(١) فِي النُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ: (يُسَهِّلُ).

(٢) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ: الْآيَةُ ٥.

فلا بُدَّ من العمل والصَّبر والمُكابدة والمُجاهدة، فبذلك تتمُّ العبادة، ولا بُدَّ من الاستعانة والالتجاء فإنَّه لا مُعين إلا الله.

فتكميل شَطْرِي الدِّين أمرٌ لازمٌ؛ لا يتمُّ الإسلام والإيمان والسلوك إلا بهما، ومن لم يُصَحَّح ذلك ولم ينفذ: فمثل ذلك كمثل زارع قمحاً وشوكاً، فالقمح ينبت قطعاً، لكن مُجاورة الشوك ومُزاحمته إيَّاه تُفسده، كذلك مُوبقات الأعمال الظَّاهرة والباطنة تُفسد الأعمال وتمحقها؛ كما يُفسد الشوك ما حوله من النَّبات، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم.

ولا يتمُّ تكميل شَطْرِي الدِّين إلا بصحَّة الاعتقاد ومحبة الرَّسول ﷺ، وصحَّة الاعتقادات بإثبات<sup>(١)</sup> صفات الرَّبِّ تعالى كما يليق به، أولها: صفة العُلُوِّ، فيعتقد أنَّ ربَّه سُبحانه وتعالى عليٌّ فوق الأشياء كُلِّها والكائنات، ينظر إلى عباده من فوق عرشه ويعلم ما هم عاملوه، ويسمع ما هم قائلوه، ويُدبِّر ما هم فاعلوه، ويُريد ما هم مكتسبوه، فإذا أيقن القلب بذلك بلا تكييفٍ ولا تشبيه: يُرجى أن يتمَّ بذلك سير العبد في سُلوكه بمعونة الله تعالى.

وأما محبة الرَّسول ﷺ: فهي أن يتَّخذه السَّالِك نبيَّه وأُستاذه وشيخه ومؤدِّبه، فيجمع همه عليه دون كُلِّ شيخ ومؤدِّب وأُستاذ، ويعكف على مُطالعة سيرته واستماع سنَّته، ويُطالب نفسه بالاتباع للرَّسول ﷺ في جُزئيَّات المُتابعة وكُلِّيَّاتها، ولا يُسامح نفسه أن يترك سنَّة من السنن، مثل السَّواك والتَّهَجُّد والصَّفِّ الأوَّل وميامن الصُّفوف والقُرب من الإمام

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (بُثبت).



وحُضور التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى والتَّهْجِيرِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالتَّيَمُّنِ فِي اللَّبَاسِ  
وَالْأَفْعَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَبِذَلِكَ يَكْمُلُ الْإِتِّبَاعُ لِلرَّسُولِ ﷺ وَيَصِحُّ الْحُبُّ لَهُ.  
وَمَتَى صَحَّتْ مَحَبَّةُ الرَّسُولِ ﷺ وَاتَّبَاعُهُ: يُرْجَى لِلْعَبْدِ أَنْ يُحِبَّهُ اللَّهُ  
تَعَالَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وَجَمِيعُ مَا ذَكَرْنَا<sup>(٢)</sup> مِنَ التَّوْبَةِ وَالْمُحَاسَبَةِ وَالرَّعَايَةِ وَالْخُشُوعِ فِي  
الصَّلَاةِ: فَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ جُزْئِيَّاتِ الْمُتَابَعَةِ لِلرَّسُولِ ﷺ، وَالْمُتَابَعَةُ أَصْلُ  
جَامِعٌ لَجَمِيعِ الْخَيْرَاتِ، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ.

وَمِنْ جُزْئِيَّاتِ الْمُتَابَعَةِ: التَّهَجُّدُ وَالْمُوَاطَظَةُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الرَّسُولَ ﷺ  
أَخْبَرَنَا أَنَّ الرَّبَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: (هَلْ  
مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبُ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبُ  
لَهُ؟ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ)<sup>(٣)</sup>.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْ عَبْدِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ  
الْآخِرِ)<sup>(٤)</sup>.

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ٣١.

(٢) فِي حَاشِيَةِ النُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ: (مَطْلَبٌ: أَصْلُ جَامِعٌ).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ [كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا/ بَابُ التَّرْغِيبِ فِي  
الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَالْإِجَابَةِ فِيهِ - الْحَدِيثُ رَقْمُ (٧٥٨) - ١/٥٢٣]  
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلَفْظُهُ: (إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ؛  
حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ: نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ  
مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ).

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ [الْحَدِيثُ رَقْمُ (١٧٠٢٦) - ٢٨/٢٥٠]، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي  
سُنَنِهِ [كِتَابُ الدَّعَوَاتِ/ بَابُ (١١٩) - الْحَدِيثُ رَقْمُ (٣٥٧٩) - ص ٨١٣]،

فالمُرِيد ينبغي له أن لا يفوته ذلك الوقت، فإنَّه وقتٌ يفتح المَلِك بابَه، فيتعيَّن علينا أن نرجو<sup>(١)</sup> ذلك الوقت، ومن واطب على التَّهَجُّد في جوف اللَّيْلِ: يُرجى له نصيبٌ من أنصبَةِ الْمُقَرَّبِينَ إن شاء الله تعالى، ويُرجى أن يرقى<sup>(٢)</sup> من محبَّة الرَّسُول ﷺ إلى محبَّة مُرسله سُبْحانَه، ويطرُقَ إلى فهم كلامه سُبْحانَه وهو القرآن المجيد، وتتَّبَع رؤية تجلِّيات الصِّفَات المُقدَّسة، فيرقى بذلك إلى مواطن القُرب والمحبَّة الخاصَّة بمَعونة الله تعالى وتوفيقه.




---

والنَّسَائِيُّ في سُنَنه [كتاب المواقيت/ باب النَّهْي عن الصَّلَاة بعد العصر - الحديث رقم (٥٧٢) - (ص ٩٧)]، وابن ماجه في سُنَنه [أبواب إقامة الصَّلوات والسُّنَّة فيها/ باب ما جاء في أيِّ ساعات اللَّيْلِ أفضل - الحديث رقم (١٣٦٤) - (ص ٢٤٢)] عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، ولفظ التَّرمذِيُّ: (أقرب ما يكون الرَّبُّ من العبد في جوف اللَّيْلِ الآخر، فإن استطعت أن تكون ممَّن يذكر الله في تلك السَّاعة فكُن).

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (نرجي).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (يرقون).

## فصل

والمرتبة الثانية من السلوك: فهي الطلب والإرادة والشوق إلى الوصول والقرب، وهذا شأن من ذاق بقلبه شيئاً من اللوائح<sup>(١)</sup> الإيمانية، ووجد آثار الصفات المقدسة اليقينية، ومتى ذقت القلوب شيئاً من ذلك: لم يهنأ عيش حتى تبلغ من ذلك الذوق إلى غايته وكماله ونهايته.

وكان مثل هذا الذائق لها: كمثال شخص رأى من وراء حجب كثيفة شيئاً من لمحات محبوب فاق كل شيء في الملاحظة والجمال والحسن والكمال ولم يحققه ببصره، لكن لاح له لمحات منه على بُعد من الدار، فهيّجت أشواقه إليه، وتعلّقت الروح به، فلا تزال الروح مجذوبة إليه مُشتاقة إلى لقاءه؛ وقد شغلها عن ذلك شواغل من أمور الطبيعة، ولكنه متى صفا قلبه وخلا: هاج وتأجّجت نيرانه، كما قيل<sup>(٢)</sup>: وما في الأرض أشقى من مُحِبٍّ وإن وجد الهوى حلو المذاق فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ويبكي إن دنوا خوف الفراق

---

(١) في النسخة الخطيّة: (الوائح).

(٢) ذكرها أبو هلال العسكري في [ديوان المعاني: (ص ٢٥٧)]، وتامهما:

وما في الأرض أشقى من مُحِبٍّ	وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كُلِّ حينٍ	مخافة فُرقةٍ أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم	ويبكي إن دنوا خوف الفراق
فتسخر عينه عند التَّنائي	وتسخر عينه عند التَّلَاق

وكما قيل<sup>(١)</sup>:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى      برق تألّق مُوهناً لمعانه  
يبدو لحاشية الرّداء ودونه      صعبُ الذّرى مُمتنعُ أركانه  
فبدا لينظر كيف لاح فلم يُطق      نظراً<sup>(٢)</sup> إليه وصدّه سجّانه  
فالنّار ما اشتملت عليه ضلّوعه      والماء ما سفحت به أجفانه  
فمثّل هذا إذا لم يكن له أستاذُ عارفٍ أو قرينٌ ناصحٌ يرشده في  
حيرته: قد يُخشى عليه أن تقطعه الفاقات والمُجاهدات والرياضات؛  
فينحرف لذلك مزاجه ويفسد حاله لانحراف مزاج قلبه فيفوته المطلوب،  
ومثّل هذا يحتاج إلى سياسةٍ لطيفةٍ تتمّ بها مصالحه في أمور دينه ودُنياه  
وأخّرتَه بمعونة الله وتوقيفه.

فأوّل ذلك: دوام الالتجاء إلى الله عزّ وجلّ، فإنّه لا يُنَجّي من  
المهالك والمتالف في أسفار الدُّنيا والآخرة إلا الله، ولا يُوصل إلى الله  
إلا الله، هذا أوّل الأمر وأساسه.

وليعلم أنّ الجُوع المُفرط مُضرٌّ؛ كما أنّ الشّبع المُفرط مُضرٌّ،  
والخروج من الأسباب الدُّنيويّة<sup>(٣)</sup> التي تتمّ بها المعيشة مُضرٌّ؛ كما أنّ  
الانهماك فيها والتّكالب عليها مُضرٌّ.



---

(١) ذكرها تلميذه ابن قيّم الجوزيّة في [كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء:  
ص ٧٨].

(٢) في النّسخة الخطيّة: (نظر).

(٣) في النّسخة الخطيّة: (الدُّنياويّة).

## فصل

والأمر الذي يبلغ السَّالِك به إلى المطلوب بمعونة الله: الأمر  
الوسط المُعتدل من الصَّوم والفطر؛ والجُوع والشَّبع؛ والتَّشْفُّف والتَّعَمُّ؛  
والتَّسَبُّب والتَّجَرُّد.

أمَّا الصَّوم: فيكفيه صوم الأيام الفاضلة المشروع صومها، كالاثنين  
والخميس وأيام البيض وعرفة وعاشوراء، وبعض هذا يكفيه إن عجز عن  
جميعه.

والجُوع والشَّبع: فليعتمد على أكل الأشياء الرُّطبة المولدة  
للأخلاق الصَّحيحة والدَّم الصَّحيح، كالمسلوقة واللَّبَن أو الحليب  
والعسل المُرَّق بالماء؛ يُغلى حتَّى يبقى كالذَّبَس السَّائل، ومثل الفواكه  
النَّاضجة كالمشمش والبَطِيخ والعنب وأمثاله، ويجتنب الأغذية المولدة  
للسَّوداء<sup>(١)</sup>؛ إلا القليل منها، فإنَّ البدن لا يستغني عن ذوات الطُّعوم  
كالحامض والجَرِّيف<sup>(٢)</sup> والمالح، فيتناول من الأغذية الملائمة قدرًا  
مُعتدلاً بين القليل والكثير، مثل أن يأكل حتَّى يكتفي ولا يمتلئ منه،  
وإذا شبع في يومه مرَّة فلا يشبع مرَّة أخرى فيه؛ إلا إذا أصبح صائماً،

---

(١) السَّوداء: مرضٌ مقرَّه في الطُّحال، كما في: المُنجد في اللُّغة والأعلام، ومن  
الأغذية المولدة للسَّوداء: التَّمَر والباذنجان والعدس والكرنب (الملفوف)  
واللَّحْم والسَّمَن واللَّبَن والجُبْن العتيق والإكثار من الحُلُو.

(٢) أي: الذي يُحذي اللِّسان ويلذعه بحرافته، وهو كُلُّ ما يُحرق فم آكله بحرارة.

لكن يأكل لقيماتٍ خفيفة على القلب حتَّى يبقى فارغاً من ثقل الطَّعام، ولا يثقل الطَّعام على أحدٍ إلاَّ ينحجب عن الصَّفاء والنُّور، فهذا حدُّ الأكل والمأْكول وقانونه، والله الموفِّق والمُعِين.

وأما التَّقشُّف والتَّنعم: فليستعمل من التَّنعم مثل الحَمَّام والنِّكاح واللبَّاس والطِّيب وغيره بقدر الحاجة؛ وبقدر ما يصلح به البدن؛ متى وجد البدن قد قشف وقحل أو قارب أن يتقشَّف: رطَّبه وغدَّاه، ومتى وجده قد كاد أن يقسوا ويغلظ: عدَّله بالتَّقلُّل من الشَّهوات والصَّوم؛ ويحوم حول الاعتدال في كُلِّ شيءٍ، فبذلك يكمل الأمر بمعونة الله تعالى، فإذا أعطى الجوارح حقَّها: فيشرع فيستوفي الحقَّ الذي عليها.

وأما التَّسبُّب والتَّجرُّد: فلا يُشرع له ترك الأسباب؛ كما لم يُشرع له الحرص والتَّكالب عليها، لكن يسعى في أمرٍ يكفيه ويكفي عياله في عامه بالمعروف، ويؤثر منه ويتصدَّق ويُعين الصَّالحين، ولا يحرص الحرص البالغ بحيث يستحوذ عليه الشَّيطان بحُبِّ الدُّنيا فيُنسيه ذكر الله تعالى، فيبقى كالذين نسوا الله فنسيهم، فينقطع بذلك عن الله تعالى، وكذلك التَّجرُّد عن الدُّنيا بالكُلِّيَّة: يُشغل النَّفوس بالحاجة والفاقة، وذلك حجابٌ أيضاً، وخير الأمور أوساطها، والله الموفِّق والمُعِين.



## فصل

وإذا وفقه الله تعالى للقيام بشَطَرِي الدِّين - المذكور أولاً -؛ ثُمَّ  
بسياسة النَّفس على قانون العدل من الصَّوم والفطر؛ والسُّبُع؛ والتَّقَشُّف؛  
والتَّجَرُّد والتَّسَبُّب: فليسلك إن شاء الله تعالى؛ ليتحقَّق قلبه بذلك الذَّوق  
الذي وجده.

واعلم أنَّ كُلَّ حالٍ جاء بالجُوع ذهب بالسُّبُع، أو حصل بالخلوة  
ذهب في الخلطة في أغلب الأمور.

ومن سلك طريقاً مُعتدلاً في أمور معاشه وصلاح جسمه: استقام  
حاله بمعونة الله تعالى وتوفيقه، فإذا استقامت النَّفس على الاعتدال  
المذكور وتعوَّدته؛ واعتادت المُحاسبة ورعاية الجوارح واستقبال  
الحركات بالنيَّات الصَّالحة؛ والنُّصح في البيع والشُّراء وسائر المُعاملات،  
بحيث يُحبُّ العبد لأخيه ما يُحبُّه لنفسه، ويُرْضي ربَّه في زوجه وإخوانه  
بما يتعاطاه<sup>(١)</sup> معهم من مكارم الأخلاق؛ وبشاشة الوجه وحُسن السَّيرة؛  
وظهور الرِّحمة من قلبه لهم وإرادة المصلحة لهم في سائر أمورهم:  
فليشرع حينئذٍ في هذه الطَّريقة السَّهلة الخاصَّة إلى الله تعالى؛ بلا جُوعٍ  
مُفرطٍ ولا تقشُّفٍ مُضرٍّ تسيء به الأخلاق ويعطب بسببه الجوارح، لظهور  
اليُس في بدنه والطَّيش في دماغه لانحرافه عن حدِّ الاعتدال.



---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (يتعاطاه).

## فصل

أَوَّلُ هذه الطَّرِيقَةِ السَّهْلَةِ: أن يعلم العبد أنَّ صلاح القُلُوبِ وقُربها من الله إنّما يكون بشُعُورها بقُربه سُبْحانَه منها؛ إذا شعرت القُلُوبُ بقرب الله منها؛ وبأنَّ الله يعلم سرَّها وخفيِّ هواجسها ودبيب خطراتها: استقامت القُلُوبُ وصلحت وقربت من ربِّها.

ولا طريق أعدل من أن يجعل الإنسان لنفسه وقتاً يتخلَّى فيه عن الشَّواغل؛ إمَّا في اللَّيْلِ أو النَّهار، ثُمَّ يجلس في موضع خالٍ فيُصَلِّي ركعتين ويتوب إلى الله تعالى من جميع الذُّنُوب التي اجتَرَحَها في يومه ذاك أو ليلته ما علم من ذُنُوبه وما لم يعلم، فإنَّ ما لا يعلمه من الذُّنُوب أكثر ممَّا يعلمه.

فإذا تاب كذلك يشرع في التَّلَاوةَ للقرآن المجيد ويجعل نفسه كأنَّه بين يدي ربِّه تعالى، فكأنَّه يُناجي ربَّه تعالى بكلامه، وكأنَّ الربَّ تعالى يسمع مُناجاته ويرى مكانه في هذه الحال، ويجتهد أن لا يخطر بقلبه غير معاني ما يتلو، فيجعل المعاني في محلِّ دبيب الخواطر، وهذا أنفع شيءٍ للسَّالِكين من كثرة الصَّلَاة والعبادة بلا قلب، وليس بينهما نسبة؛ إلا شخصاً يتلو كلام الله تعالى ويجعل الحقَّ تعالى ناظراً إليه، ويجعل المعاني عوضاً عن حديث النَّفس في محلِّ دبيب الخواطر، وهذا أمرٌ لا يقوى عليه إلا من يُريد الله أن يُقَرِّبه ويصطنعه، والله الموفق والمُعِين.





## فصل

فأول ما يُفتح على من سلك هذه الطَّريقة بمشيئة الله تعالى وتوفيقه: أن يغيب قلبه في المعاني، وتلتذُّ الرُّوح بالمعاني كما تلتذُّ بالنَّسيم البارد في الهواجر الحارَّة، وهذا أول الفُتوح.

ثمَّ يُفتح له بعد ذلك شَمُّ القلب لنسيم القُرب بعد شَمِّه لنسيم معاني كلام الرّبِّ تعالى، وحينئذٍ يشعر القلب بعظمة الله تعالى المُتكلِّم بالقرآن، وهذه مرتبةٌ ثانية.

ثمَّ يُرجى أن يُفتح له بعد ذلك سماع الكلام كأنَّه يسمعه من مُتكلِّمه، فإنَّه كان في الابتداء يقرأ القرآن كأنَّما يقرؤه على الله تعالى؛ والله تعالى ناظرٌ إليه يسمع قرآنَه، فيرقى من الرُّتبة إلى سماع الكلام كأنَّه يسمعه من مُتكلِّمه، ويشعر القلب بقُربه وعظمته، ويُكاشف في القرآن بصفات المُتكلِّم من رحمته ولُطفه وعظمته وقهره وجلاله وكمالِه؛ ووعدِه ووعيدِه؛ وتخويفه وتحذيره وترغيبه؛ وغير ذلك من الصِّفات.



## فصل

من فُتح له هذا القرآن العظيم في التلاوة: فقد صار القرآن ربيع قلبه وشفاء صدره وجلاء حُزنه؛ وطريقه إلى الله تعالى؛ وصراطاً مُستقيماً يُبلِّغه إلى قُرب الله بمعونته وتوفيقه.



## فصل

واعلم أنَّ هذه الأذواق العظيمة - التي هي أذواق المُقَرَّبِينَ؛ ومشارب العارفين والمُحِبِّين - لا يذوقها في كلام ربِّ العالمين من يَسِّس مزاجه بالصَّوم والجُوع، فإنَّ الصَّوم والجُوع المُفَرِّطَيْن <sup>(١)</sup> يُؤَثِّرَان في القلب اليُبْس والانحراف، ويبقى القلب جامداً كالحجر؛ لا يتصرَّف فيه القرآن ولا يُؤَثِّر فيه قوارعه؛ لغلبة حُكم اليُبْس عليه، ولا يناوله من الأحوال إلا مُمتزجاً بطبيعة اليُبْس، فيثور من باطنه عند الحال حدَّةٌ وصُراخٌ وانحرافٌ يستدلُّ بذلك على انحراف مزاجه.

وأما صاحب المزاج المُترطَّب المُعتدل إذا شرع في التَّلاوة والخلوة؛ وثار له شيءٌ من هذه الموارد: يتصرَّف الموارد في قلبه، وينفعل القلب لها للطفاته ورقَّته واعتدال مزاجه، ويغيب في الموارد ويستغرق فيها كما يستغرق من لاحت له شواهد محبوبة وأنس به وغاب به وبصفاته عن كُلِّ شيءٍ سواه، فإذا أفاق من ذلك: رجع إلى أعماله الباطنة والظَّاهرة ومساعي دُنياه التي لا يتمُّ صلاح جسمه إلا بها، وهذا هو الأمر الكامل المُعتدل المُناسب لمألوف الصَّحابة والتَّابعين لهم بإحسانٍ رضي الله عنهم أجمعين.



---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (المُفَرِّطَان).

## فصل

ومن سلك هذا القانون وهذه الطريقة: كان حاله كمن عمّر الدنيا بقيامه في مصالحه، وعمّر الآخرة بقيامه بمأمورات ربّه، وعمّر مكارم الأخلاق بحُسن تأتّيه مع أهله وإخوانه بما يُرضي ربّه، وعمّر منازل القُرب ومواطن الأنس بدُخوله في طريقٍ قريبةٍ سهلةٍ إلى ربّه، ومع هذا فجسده صحيحٌ رطبٌ؛ وقلبه خاشعٌ لَيْنٌ؛ وأخلاقه طيّبةٌ زاكيةٌ؛ وزوجته راضيةٌ قد أعطاهما ما تستحقّه، وقام بما يُصلح نفسه ويُصلحها من حُقوق الله تعالى الواجبة، وإخوانه راضون بما بذل لهم من حُقوقهم المتأكّدة عليه، وهذا هو الكمال إن شاء الله تعالى، والله الموفّق والمُعِين.

وأصول ذلك وعمدته: التّوبة النصّوح، والانتهاء عن منهيّات الظّاهر والباطن وسياسات النّفس في العادات بمقتضى العدل باستعمال الأمر الأوسط بين الإفراط والتّفريط.

وعُمدة الطّريقة: أن تصل معاني القرآن إلى ديب الخواطر، فمتى وصلت سهل الأمر وقرب بمشيئة الله ومعونته.

ونسأل الله الكريم أن يُوفّقنا لما يُحبّ منّا، وأن يدلّنا عليه من أقرب الطّرق وأدلّها عليه، وأن يُعافينا من تعب الطّريق وطولها، ولا يجعلنا ممّن طوّل عليه وابتلاه من أُمور دُنياه ممّا فيه التّعويق، آمين يا ربّ العالمين.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى على سيّدنا مُحَمَّدٍ وآله وصحبه  
وسلّم تسليمًا<sup>(١)</sup>.



(١) قال العبد الفقير إلى غنى ربّه العليّ؛ وليد بن مُحمّد بن عبد الله العليّ: ختمت  
الرّسائل الثّلاث في مسجد الله الحرام؛ بعد الفراغ من التّراويح وأنا مُتسرّبِلٌ  
بالإحرام، وذلك في سطح حرم الله تعالى أفضل المساجد؛ ومهوى فؤاد  
كُلّ طائفٍ وعاكفٍ وراكعٍ وساجدٍ، ليلة الجمعة (١٩ رمضان ١٤٣٢هـ)؛  
الموافق (١٩ آب (أغسطس) ٢٠١١م).

وذلك بحضور الأخ الجليل؛ ومُشاركة الصّاحب النّبيل: الشّيخ عمّار بن  
عبد الرّحمن رمضاني؛ حفظه الله تعالى من كُُلّ سُوءٍ وشرٍّ ومكروه، وآتاه من  
حسنة الدّارين فوق ما يتمنّاه ويرجوه.

وكان الفراغ من تقييد التّعليق؛ وتمام الختام من هذا التّحقيق: في يوم الاثنين  
(٢٦ ذوالقعدة ١٤٣٢هـ)؛ الموافق (٢٤ أكتوبر (تشرين الأوّل) ٢٠١١م).

فالحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلّم على خاتم النّبیین؛ وعلى  
آله الطّیّبین؛ وأزواجه المُطهّرين؛ وأصحابه الغرّ الميامین؛ ومن تبعهم بإحسانٍ  
إلى يوم الدّین.

وكتبه

وليد بن محمد بن عبد الله العلي

## فهرس المراجع والمصادر العلمیة

- ١ - الأعلام: خير الدین الزركلي - دار العلم للملايين (بيروت/ لبنان) - الطبعة الثامنة (١٩٨٩م).
- ٢ - الإعلام بوفيات الأعلام: مُحَمَّد بن أحمد الذهبي - حققه وعلّق عليه: رياض عبد الحميد مُراد؛ عبد الجبار زگار - مطبوعات مركز جُمعة الماجد للثقافة والتراث بذيبي - دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان) - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
- ٣ - أعيان العصر وأعوان النصر: خليل بن أيبك الصّفيّ - تحقيق: مجموعة من المُحقّقين - دار الفكر المُعاصر (بيروت/ لبنان)؛ دار الفكر (دمشق/ الجُمهوريّة العربيّة السّوريّة) - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
- ٤ - الأنساب: عبد الكريم بن مُحَمَّد السّمعانيّ - تحقيق: عبد الله عُمر الباروديّ - دار الجنان (بيروت/ لبنان) - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٥ - إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون عن أسامي الكُتب والفنون: إسماعيل باشا البغداديّ - دار إحياء التراث العربيّ (بيروت/ لبنان).
- ٦ - تاج العروس من جواهر القاموس: مُحَمَّد مُرتضى الحُسينيّ الزّبيديّ - تحقيق: مجموعة من المُحقّقين - مطبوعات المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب (الكويت/ دولة الكويت) - الطبعة الأولى.
- ٧ - تاريخ التراث العربيّ: فؤاد سزكين - نقله إلى العربيّة: الدّكتور/ محمود فهمي حجازي - مطبوعات جامعة الإمام مُحَمَّد بن سُعود الإسلاميّة (الرياض/ المملكة العربيّة السّعوديّة) - (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- ٨ - تذكرة الحُفّاظ: مُحَمَّد بن أحمد الذهبيّ - دار الكُتب العلميّة (بيروت/ لبنان).
- ٩ - التّذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار: أحمد بن إبراهيم الواسطيّ المعروف بابن شيخ الحزّاميّين - تحقيق: الدّكتور/ عبد الرّحمن بن عبد الجبار الفريوائيّ - دار العاصمة (الرياض/ المملكة العربيّة السّعوديّة) - النّشرة الثّانية (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

١٠ - تسهيل السَّابِلة لمُريد معرفة الحنابلة: صالح بن عبد العزيز آل عُثيمين البُرْدِيّ - تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد - مُؤَسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

١١ - تهذيب اللُّغة: مُحمَّد بن أحمد الأزهرِيّ - تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين؛ تقدَّمهم وقدَّم له: عبد السَّلام مُحمَّد هارون - المُؤَسَّسة المصريَّة العامَّة للتَّأليف والأنباء والنَّشر؛ الدَّار المصريَّة للتَّأليف والتَّرجمة (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) - (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

١٢ - توضيح المُشتبه: مُحمَّد بن عبد الله الدَّمشقيّ المعروف بابن ناصر الدِّين - تحقيق: مُحمَّد نعيم العرقسوسيّ - مُؤَسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الثَّانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

١٣ - الجامع لشُعَب الإيمان: أحمد بن الحُسين البيهقيّ - حقَّقه وراجع نُصوصه وخرَّج أحاديثه: الدُّكتور/ عبد العليّ عبد الحميد حامد - الدَّار السَّلفيَّة (بومباي/ الهند) - الطَّبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٤ - الجمع بين الصَّحيحين: مُحمَّد بن فُتوح الحُميديّ - تحقيق: الدُّكتور/ علي حُسين البَوَّاب - دار ابن حزم (بيروت/ لبنان)، توزيع دار الصُّمعيّ (الرياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

١٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله الأصفهانيّ - دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).

١٦ - الدرُّ المُنضَّد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: عبد الرَّحمن بن مُحمَّد العُلميّ - تحقيق: الدُّكتور/ عبد الرَّحمن بن سُلَيْمان العُثيمين - مكتبة التَّوبة (الرياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٧ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة: أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ.

١٨ - الدَّلِيل الثَّانِي على المنهل الصَّافي: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيّ - تحقيق: فهميم مُحمَّد شلتوت - مطبوعات مركز البحث العلميّ وإحياء الثَّراث الإسلاميّ بجامعة أمِّ القُرى (مَكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

١٩ - ديوان المعاني: الحسن بن عبد الله بن مهران المعروف بأبي هلال العسكريّ - شرحه وضبط نصّه: أحمد حسن بسج - دار الكُتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

- ٢٠ - ذيل العبر: مُحَمَّد بن أحمد الذَّهبي - تحقيق: مُحَمَّد السَّعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).
- ٢١ - ذيل تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: مُحَمَّد بن أحمد الذَّهبي - تحقيق: الدكتور/ عُمر عبد السَّلام تدمري - دار الكتاب العربي (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
- ٢٢ - الذَّيل على طبقات الحنابلة: عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب البغدادي - دار المعرفة (بيروت/ لبنان).
- ٢٣ - الرَّد الوافر على من زعم بأنَّ من سمَّى ابن تيميَّة شيخ الإسلام كافر: مُحَمَّد بن عبد الله الدَّمشقي المعروف بابن ناصر الدِّين - تحقيق: زهير الشَّاويش - المكتب الإسلامي (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الثالثة (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- ٢٤ - رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه: تحقيق: عبد الله بن مُحَمَّد المديفر: ضمن مجموع الرِّسائل للإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب ابن قيم الجوزيَّة - إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد - تمويل مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الرَّاجحي الخيريَّة - دار عالم الفوائد للنَّشر والتَّوزيع (مكة المَكَّرمَة/ المملكة العربيَّة السَّعوديَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤٢٥هـ).
- ٢٥ - رفع النُّقاب عن تراجم الأصحاب: إبراهيم بن مُحَمَّد بن ضويَّان - تحقيق: عُمر بن غرامة العمروي - دار الفكر (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- ٢٦ - الرُّوض المعطار في خبر الأقطار: مُحَمَّد بن عبد المُنعم الحميري - تحقيق: الدكتور/ إحسان عبَّاس - مكتبة لبنان (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الثانية (١٩٨٤م).
- ٢٧ - سنن ابن ماجه: مُحَمَّد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه - حكم على أحاديثه وآثاره: مُحَمَّد ناصر الدِّين الألباني - اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربيَّة السَّعوديَّة) - الطَّبعة الأولى.
- ٢٨ - سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السَّجستاني - حكم على أحاديثه وآثاره: مُحَمَّد ناصر الدِّين الألباني - اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربيَّة السَّعوديَّة) - الطَّبعة الأولى.



- ٢٩ - سُنن التُّرمذِيّ: مُحَمَّد بن عيسى التُّرمذِيّ - حكم على أحاديثه وآثاره: مُحَمَّد ناصر الدِّين الألبانيّ - اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيّة السُّعوديّة) - الطَّبعة الأولى.
- ٣٠ - سُنن النَّسائيّ: أَحمد بن شُعيب النَّسائيّ - حكم على أحاديثه وآثاره: مُحَمَّد ناصر الدِّين الألبانيّ - اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيّة السُّعوديّة) - الطَّبعة الأولى.
- ٣١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحيّ بن العماد الحنبليّ - دار الكُتب العلميّة (بيروت/ لبنان).
- ٣٢ - شرح صحيح مُسلم: يحيى بن شرف النَّوويّ - دار الرِّيان للتُّراث (القاهرة/ جُمهوريّة مصر العربيّة) - الطَّبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ٣٣ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: مُحَمَّد بن أبي بكر الدَّمشقيّ المعروف بابن قَيِّم الجوزيّة - تحقيق: عُمر بن سُلَيْمان الحفيان - مكتبة العيكان (الرِّياض/ المملكة العربيّة السُّعوديّة) - الطَّبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ٣٤ - صحيح البخاريّ: مُحَمَّد بن أَحمد البخاريّ - تحقيق: مُحَمَّد عليّ القُطب - المكتبة العصريّة (بيروت/ لبنان) - (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- ٣٥ - صحيح مُسلم: مُسلم بن الحجاج القُشيريّ - حَقَّق نصوصه وصَحَّحه ورقَّمه: مُحَمَّد فُؤاد عبد الباقي - المكتبة الفيصلية (مكّة المُكرّمة/ المملكة العربيّة السُّعوديّة).
- ٣٦ - صفات الله عزَّ وجلَّ الواردة في الكتاب والسُّنة: علويّ بن عبد القادر السَّقَّاف - دار الهجرة للنَّشر والتَّوزيع (الرِّياض/ المملكة العربيّة السُّعوديّة) - الطَّبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- ٣٧ - طبقات الأولياء: عُمر بن عليّ المصريّ المعروف بابن المُلقِّن - تحقيق: نُور الدِّين شريبة - مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريّة مصر العربيّة) - الطَّبعة الثَّانية (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- ٣٨ - طبقات الصُّوفيّة: مُحَمَّد بن الحُسين بن موسى المعروف بأبي عبد الرّحمن السُّلَميّ - تحقيق: نُور الدِّين شريبة - مكتبة الخانجي (القاهرة/ جُمهوريّة مصر العربيّة) - الطَّبعة الثَّالثة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٣٩ - العُقود الدرّية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: مُحمّد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي - تحقيق: مُحمّد حامد الفقي - مكتبة المؤيّد (الرياض/ المملكة العربيّة السّعوديّة).

٤٠ - علماء الحنابلة من الإمام أحمد (المتوفى سنة ٢٤١هـ) إلى وفيات عام ١٤٢٠هـ رحمهم الله تعالى: بكر بن عبد الله أبو زيد - دار ابن الجوزي (الدّمّام/ المملكة العربيّة السّعوديّة) - الطّبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٤١ - العلماء الذين تحوّلوا من مذهب إلى آخر وأسباب التّحوّل: بكر بن عبد الله أبو زيد - الطّبعة الأولى (١٤٠٥هـ).

٤٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني - رَقْم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحمّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: مُحبّ الدّين الخطيب، راجعه: قُصي مُحبّ الدّين الخطيب - دار الرّيان للتراث (القاهرة/ جُمهوريّة مصر العربيّة) - الطّبعة الثّانية (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).

٤٣ - فهرس مخطوطات دار الكُتب الظّاهريّة (قسم التّصوّف): وضعه: مُحمّد رياض صالح - مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة (دمشق/ الجُمهوريّة العربيّة السّوريّة) - (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٤٤ - القاموس المُحيط: مُحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي - مؤسّسة الرّسالة (بيروت/ لبنان) - الطّبعة الثّانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٤٥ - الفلاند الجوهريّة في تاريخ الصّالحية: مُحمّد بن عليّ بن طُولون الصّالحيّ - تحقيق: مُحمّد أحمد دهمان - مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة (دمشق/ الجُمهوريّة العربيّة السّوريّة) - الطّبعة الثّانية (١٤٠١هـ - ١٩٨٠م).

٤٦ - كتاب الرّؤية: عليّ بن عُمر الدّارقطنيّ - قدّم له وحقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: إبراهيم مُحمّد العليّ؛ أحمد فخري الرّفاعيّ - مكتبة المنار (الزّرقاء/ المملكة الأردنيّة الهاشميّة) - الطّبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٤٧ - كشف الظّنون عن أسامي الكُتب والفنون: مُصطفى بن عبد الله المعروف بحاجّي خليفة - دار إحياء التّراث العربيّ (بيروت/ لبنان).

٤٨ - كشف الغطاء عن حُكم سماع الغناء: مُحمّد بن أبي بكر الدمشقيّ المعروف بابن قيم الجوزيّة - تحقيق: ربيع بن أحمد خلف - دار الجيل (بيروت/ لبنان) - الطّبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٤٩ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي - دار الجيل (بيروت/ لبنان).

٥٠ - اللُّباب في تهذيب الأسماء: مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشَّيباني المعروف بابن الأثير الجزري - دار صادر (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الثالثة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٥١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم وساعده ابنه مُحَمَّد - مُجَمَّع الملك فهد لطباعة المٌصحف الشَّريف (المدينة المُنورة/ المملكة العربيَّة السُّعويَّة) - (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٥٢ - مدارج السَّالِكين بين منازل إِيَّاكَ نَعْبُد وإِيَّاكَ نَسْتَعِين: مُحَمَّد بن أَبِي بكرٍ الدَّمشقي المعروف بابن قِيَم الجوزيَّة - تحقيق: عبد العزيز بن ناصر الجليل - دار طيبة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعويَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤٢٣هـ).

٥٣ - المدخل المُفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبلٍ وتخريجات الأصحاب: بكر بن عبد الله أبو زيد - دار العاصمة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعويَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٥٤ - مدخل أهل الفقه واللُّسان إلى ميدان المحبَّة والعرفان: أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحرَّاميين - تحقيق وتعليق: وليد بن مُحَمَّد بن عبد الله العلي - دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٥٥ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزَّمان: عبد الله بن سعد اليافعي - دار الكتاب الإسلامي (القاهرة/ جُمهوريَّة مصر العربيَّة) - الطَّبعة الثَّانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٥٦ - مُسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل الشَّيباني - حَقَّقَه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعة من المُحقِّقين؛ بإشراف: شُعيب الأرْنَؤوط - مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٥٧ - مُسند الشَّاميين: سُليمان بن أحمد الطَّبراني - حَقَّقَه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السُّلفي - مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الثَّانية (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٥٨ - المُشْتبه في أسماء الرِّجال وأنسابهم: مُحَمَّد بن أحمد الدَّهبي - تحقيق: علي بن مُحَمَّد البجاوي - الدَّار العلميَّة (دلهي/ الهند) - الطَّبعة الثَّانية (١٩٨٧م).

٥٩ - مُعْجَم الْبُلْدَان: ياقوت بن عبد الله الحموي - دار إحياء التراث العربي (بيروت/ لبنان) - (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٦٠ - مُعْجَم الشُّيُوخ: مُحَمَّد بن أحمد الذهبي - تحقيق: الدكتور/ مُحَمَّد الحبيب الهيلة - مكتبة الصَّدِّيق (مَكَّة الْمُكْرَمَة/ المملكة العربية السُّعُودِيَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٦١ - المُعْجَم الكبير: سُليمان بن أحمد الطَّبْراني - حَقَّقَه وَخَرَّجَ أَحاديثه: حمدي عبد المجيد السَّلَفِي - دار إحياء التراث العربي - (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٦٢ - مُعْجَم المُؤَلِّفِينَ: عُمَر رضا كَحَّالَة - مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٦٣ - مُعْجَم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز البكري - تحقيق: مُصطفى السَّقا - عالم الكتب (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٦٤ - مُعْجَم مُصَنَّفَات الحنابلة من وفيات (٢٤١ - ١٤٢٠هـ): الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن مُحَمَّد الطَّرِيقِي - الطَّبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٦٥ - مفتاح طريق الأولياء: أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزَّاميين - تحقيق: مُحَمَّد بن ناصر العجمي - دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٦٦ - المُقْتَفَى على كتاب الرُّوضَتَيْن: القاسم بن مُحَمَّد البرزالي - تحقيق: الأستاذ الدكتور/ عُمَر سُليمان تدمري - المكتبة العصريَّة (صيدا - بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

٦٧ - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: إبراهيم بن مُحَمَّد بن مُفلح المقدسي - تحقيق: الدكتور/ عبد الرَّحْمَن بن سُليمان العُثَيْمِين - مكتبة الرُّشد (الرِّيَّاض/ المملكة العربية السُّعُودِيَّة) - الطَّبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٦٨ - المُنْجِد في اللُّغة والأعلام: دار المشرق (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الثَّامِنة والعشرون (١٩٨٦م).

٦٩ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد العلَّيمي - تحقيق: جماعة من المُحَقِّقِينَ؛ بإشراف: عبد القادر الأرناؤوط -

دار صادر (بيروت/ لبنان)؛ توزيع مكتبة الرُّشد (الرياض/ المملكة العربيّة السُّعوديّة) - الطّبعة الأولى (١٩٩٧م).

٧٠ - المنهل الصّافي والمُستوفى بعد الوافي: يُوسف بن تغري بردي الأتابكيّ - تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد مُحمَّد أمين - الهيئة المصريّة العامّة للكتاب (١٩٨٤م).

٧١ - النّصيحة في صفات الرّبّ جلّ وعلا: أحمد بن إبراهيم الواسطيّ المعروف بابن شيخ الحزّاميّين - تحقيق: زهير الشّاويش - المكتب الإسلاميّ (بيروت/ لبنان) - الطّبعة الرَّابعة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٧٢ - هديّة العارفين أسماء المُؤلّفين وآثار المُصنّفين: إسماعيل باشا البغداديّ - دار إحياء الثّراث العربيّ (بيروت/ لبنان).

٧٣ - الوابل الصّيب ورافع الكلم الطّيب: مُحمَّد بن أبي بكر الدّمشقيّ المعروف بابن قيّم الجوزيّة - تحقيق: عبد الرّحمن بن حسن بن قائد - إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد - تمويل مُؤسّسة سُليمان بن عبد العزيز الرّاجحيّ الخيريّة - دار عالم الفوائد للنّشر والتّوزيع (مكّة المُكرّمة/ المملكة العربيّة السُّعوديّة) - الطّبعة الأولى (١٤٢٥هـ).

٧٤ - الوافي بالوفيّات: خليل بن أبيك الصّفديّ - تحقيق: س. ديدرينغ - دار صادر (بيروت/ لبنان).



## فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٣	مُقدِّمة المُحقِّق
٦	تعريفٌ بالمؤلَّف
٦	اسمه ونسبه
٨	ولادته ونشأته
٩	مُعتقده ومسلكه
١٢	مذهبه الفقهيُّ
١٣	ثناء العلَّماء عليه
١٥	مؤلَّقاته
٢١	نظمه
٢٢	وفاته
٢٤	تعريفٌ بالمؤلَّف
٢٤	رسائل المؤلَّف
٢٤	نسبة المؤلَّف للمؤلَّف
٢٥	موضوع المؤلَّف
٢٨	مصدر المؤلَّف
٢٩	نماذج صور من المخطوط

### الرَّسالة الأولى:

#### مفتاح المعرفة والعبادة لأهل الطُّلب والإرادة

٣٧	مقدمة الرسالة
٤٧	الفصل الأوَّل: في المبادئ

٤٩	الفصل الثَّاني: في الأمور التي يعتني بها صاحب هذا الحال
	الفصل الثالث: في بيان المطلوب حقيقة هُوَ في الكتاب والسُّنة دُون غيرهما من
٥٣	الأشياء والطُّرق
	الفصل الرَّابع: في أنَّ مسألة العرش أصلٌ من أصول السَّالِكين لا يستقيم أمرهم
٥٧	إلا بها ولا ينفذون إلى دينهم إلا بمعرفتها وتحقيقها
	الفصل الخامس: في كَيْفِيَّة التَّرقِّي إلى علم صفة الرُّبُوبِيَّة بعد إحكام صفة
٦٨	الإلهيَّة
	الفصل السَّادس: في بيان الكشف عن صفة المعِيَّة الخاصَّة
٧١	
٧٢	الفصل السَّابع: في بيان الكشف عن حال الجمع
٧٥	الفصل الثَّامن: في لواحق بها يكمل الكتاب
٧٨	خاتمة الكتاب

## الرَّسالة الثَّانية:

### مفتاح الطُّريق إلى سُلوك التَّحقيق

٨٧	مقدمة الرسالة
٩١	فصلٌ: ثُمَّ يُلْزَم نفسه بالمُحاسبة في حركاته وسكناته
٩٦	فصلٌ: ويُراعى أحكام الصَّلوات الخمس
	فصلٌ: ومن الأدب في التَّلَاوة: الحُضور والفهم والشُّعور بأنَّ القرآن رسالة الله
٩٩	إلى كُلِّ عبدٍ
١٠٢	فصلٌ: وعلى السَّالِك أن يتعلَّم رُبْع العبادات وغيره ممَّا يفتقر دينه إليه
١٠٣	فصلٌ: وعلى الطَّالِب أن يعبد الله تعالى بالتَّصحُّح له وإتقان الأعمال
١٠٥	فصلٌ: وعلى المُريد استعمال الطُّريق الوسط بين الإفراط والتَّفريط
	فصلٌ: فإذا استعان العبد برَبِّه؛ واستعمل ما في هذه الكُرَّاسة؛ وعامل الله
١٠٦	عزَّ وجلَّ بها مُجتهداً مُخلصاً: فقد صار له طريقٌ إلى ربِّه

## الرَّسَالَةُ الثَّالِثَةُ،

### مفتاح طريق المُحِبِّين وباب الأُنس برَبِّ العالمين

١١١	..... مقدمة الرسالة
١١٢	..... أول السير في هذا الطريق
١١٤	..... فصلٌ: ومتى تنقَّى القلب من مثل هذه الخبائث والرَّذائل : طهر
١١٥	..... فصلٌ: وأمَّا الشَّطر الآخر من الدِّين : فهو القيام بالأوامر
	..... فصلٌ: والمرتبة الثانية من السُّلوك : فهي الطَّلَب والإرادة والشَّوق إلى الوُصول
١١٩	..... والقُرب
	..... فصلٌ: والأمر الذي يبلغ السَّالك به إلى المطلوب بمعونة الله : الأمر الوسط
١٢١	..... المُعتدل
	..... فصلٌ: وإذا وَفَّقَه الله تعالى للقيام بِشَطْرَيِ الدِّينِ ثُمَّ بِسِياسة النَّفس على قانون
١٢٣	..... العدل
	..... فصلٌ: أوَّل هذه الطَّريقة السَّهلة : أن يعلم العبد أنَّ صلاح القُلُوب وقُربها من الله
١٢٤	..... إنَّما يكون بِشُعُورها بِقُربه سُبْحانه منها
	..... فصلٌ: فأوَّل ما يُفتح على من سلك هذه الطَّريقة بمشيئة الله تعالى وتوفيقه :
١٢٥	..... أن يغيب قلبه في المعاني وتلتذُّ الرُّوح بالمعاني
١٢٦	..... فصلٌ: من فُتِح له هذا القُرْآن العظيم في التَّلَاوة : فقد صار القُرْآن ربيع قلبه
	..... فصلٌ: واعلم أنَّ هذه الأذواق العظيمة لا يذوقها في كلام ربِّ العالمين من
١٢٧	..... يَيسَ مزاجه
	..... فصلٌ: ومن سلك هذا القانون وهذه الطَّريقة : كان حاله كمن عمَّر الدُّنيا بقيامه
١٢٨	..... في مصالحه ، وعمَّر الآخرة بقيامه بمأمورات ربِّه
١٢٩	..... الخاتمة
١٢٩	..... قيد القراءة والسماع بالمسجد الحرام (تعليق)
١٣٠	..... فهرس المراجع والمصادر العلميَّة
١٣٨	..... فهرس الموضوعات





# لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ بِالسَّيِّدِ الْحَامِدِ

## المجموعة الرابعة عشرة

رمضان ١٤٣٢ هـ

المجلد الثاني

- |                  |                                   |
|------------------|-----------------------------------|
| للشيخ الجزائريين | ١٧٥- مفتاح لمعرفة والعبادة        |
| للشيخ الجزائريين | ١٧٦- مفتاح لطريق إلى سلوك التحقيق |
| للشيخ الجزائريين | ١٧٧- مفتاح طريق المحبتين          |
| للهمزي           | ١٧٨- صوامع البراهين               |
| للعباسي          | ١٧٩- تخميس أبيات في التوحيد       |
| للعمري           | ١٨٠- السبع لمسيك                  |
| للكرمي           | ١٨١- سراج المنير                  |
| للخايمي          | ١٨٢- بغية الطلب                   |
| للسماعي          | ١٨٣- فتح الرحيم لضم               |
| لفيصل آل مبارك   | ١٨٤- مقام الرشاد                  |
| لعللي القاري     | ١٨٥- اضابطة للشاطبة               |
| للخايمي          | ١٨٦- حلاوة الرز                   |
| للخايمي          | ١٨٧- قطع للحجاب                   |

دار البشائر الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

الْمَجْمُوعَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ

رَمَضَانَ ١٤٣٢ هـ

المجلد الثاني

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع د. م. م. م.

استشاري الشيخ رزي وسقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

بيروت - لبنان ص.ب: ٥٩٥٥/١٤

هاتف: ٧٠٢٨٥٧ / ٩٦١١ فاكس: ٧٠٤٦٦٣ / ٩٦١١

email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb

website: www.dar-albashaer.com